الطعون على السنة النبوية في دائرة المعارف (من المجلد ١٢ إلى ١٤) والرد عليها

د. فوزية فويران الحربي
أستاذ مساعد تخصص الحديث وعلومه بقسم الكتاب والسنة
كلية الدعوة وأصول الدين- جامعة أم القرى
المملكة العربية السعودية
ffharbi@uqu.edu.sa

Appeals against Alsunnah Alnabawia in the Encyclopaedia (From Vol. 12 to Vol. 14) and Answering them

Dr. Fawziah Fweiran Slharbi
Assistant Professor of Hadith & its Sciences at Kitab & Alsunnah Dept.
College of Daewah and Religion Fundamentals - Um Al-Qura University
Kingdom of Saudi Arabia
ffharbi@uqu.edu.sa

المستخلص

يحاول أعداء الله الطعن في الإسلام ومحاولة صد الناس عنه. وسلكوا في ذلك عدة طرق ومنها الطعن على السنة النبوية وبث الشبهات عليها من خلال دائرة المعارف التي صنفوها للتعريف بالإسلام ولذلك قمت بإعداد بحث بعنوان الطعون على السنة النبوية في دائرة المعارف من المجلد ١٢إلى مجلد ١٤ والرد عليها، وتضمن البحث مقدمة ومبحثين المبحث الأول التعريف بالاستشراق ودائرة المعارف والمبحث الثاني الطعون على السنة النبوية في دائرة المعارف والرد عليها وذيلت البحث بخاتمة موجزة أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث ومنها أن من الأخطاء المنهجية التي وقع فيها المستشرقون في دراستهم للإسلام، تجاهل المصادر الإسلامية الأصيلة. وإن جميع الطعون الموجهة للسنة النبوية ضعيفة وبعيده كل البعد عن المصداقية والمنهجية العلمية .

الكلمات المفتاحية:

السنة – الطعن – دائرة المعارف – المستشرقون – الدفاع.

Abstract

The enemies of God try to challenge Islam and try to turn people away from it. They did this in several ways، including challenging the Prophet's Sunnah and spreading doubts about it through the Encyclopedia، which they classified to introduce Islam. Therefore، I prepared a research entitled "Appeals to the Prophet's Sunnah" in the Encyclopedia from Volume 12 to Volume 14، and responding to it. The research included an introduction and two sections، the first topic: introducing Orientalism and its circle. Knowledge and the second topic: Appeals to the Prophet's Sunnah in the Encyclopedia and Responses to it. The research was concluded with a brief conclusion in which I summarized the most important findings that I reached during the research، including that one of the methodological mistakes that Orientalists made in their study of Islam was ignoring authentic Islamic sources. All appeals directed at the Sunnah of the Prophet are weak and far from credibility and scientific methodology.

Key words: Sunnah - Appeal - Encyclopedia - Orientalists - Defense.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، الحمد الله الذي هدانا للإيمان وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخليله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون. أرسله بشيرًا ونذيرًا، ففتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا، ففرق به بين الحق والباطل، والهدى والضلال، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أمة الإسلام تواجه كل مطلع شمس جيوشًا من الأفكار الهدامة التي يشنها عليها أعداؤها من اليهود والنصارى، فهم لم يقدروا على حرب الإسلام علانية، وفشلوا في الحروب العسكرية فاتخذوا الغزو الفكري للعالم الإسلامي منهجًا، ولا يستغرب من إصرارهم العجيب لهدم قواعد الإسلام وزعزعة عقيدة المسلمين لأن هذه طريقتهم التي أخبرنا عنها الله تعالى في قوله: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٠]

وقال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [النساء: ٨٩]

فهم لن يهدأ لهم بال حتى يصـــلوا إلى غايتهم، وأنَّى لهم ذلك، فقد قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة: ٣٢]

فكان الاستشراق أحد الجيوش الفكرية الغربية التي حاولت النيل من الإسلام، بل هو من أخطرها؛ لزعمهم أنه فكر ملتزم بالموضـــوعية والأمانة العلمية في بحث الموضوعات الإسلامية.

فالاستشراق يسعى إلى هدم ديانة سماوية فأنَّى له الاستمرار وأنَّى له الظهور، فكثير من كتابات المستشرقين التي أرادوا بها إثارة الشبهات والطعن في الدين كانت تتهاوى في أيدي الباحثين عند التحقيق العلمي الدقيق.

ومن أخطر الجهود العلمية للمستشرقين ((دائرة المعارف الإسلامية)) نظرًا لما تناولته من تعريف بالإسلام، وبالشعوب الإسلامية من وجهة نظر استشراقية دون أن يكون للمسلمين شأن يذكر في كتابة مادتها العلمية أو مراجعتها.

فالمستشرق عندما يكتب عن الإسلام فإنه لا يلتزم بالموضوعية والإنصاف وتؤثر فيه عقيدته ودينه فيســعى إلى الطعن في الإســلام بشــتى الوســائل، ولذلك يجب على المسلمين أن يتفطنوا لهذه المؤامرة ويبذلوا قصارى جهدهم في تفنيد مواد الدائرة ونقدها. فتُرد تلك الشبهات، ويبين جهل الجاهلين، وحقد الحاقدين، حتى لا يلبس الحق بالباطل ولا يُظن أن ما كتبوه هو الصواب بإقرار المسلمين له بالسكوت، بل تقام عليهم الحجة، ولذلك استعنت بالله تعالى ليكون بحثي بعنوان: (الطعون على السنة النبوية في دائرة المعارف ـ من المجلد ١٢. إلى ١٤ـ والرد عليها).

أهمية الموضوع:

للموضوع أهمية بالغة؛ لأن هذه الدائرة لا تعبر عن الرأي الإسلامي الصحيح لغياب الكاتب المسلم عنها، فقد اعتمدوا على مصادر استشراقية أو مصادر لا تمثل الرأي الإسلامي الصحيح، بل عمدوا على بتر الدليل أو الخبر الوارد في المصدر الأصلي في الموضوع . ومع ذلك أصبحت هذه الموسوعة مرجعًا لكثير من الباحثين لوفرة المعلومات التي احتوتها، ولصياغة المعلومات فيها بأسلوب سهل، ولعدم وجود موسوعة إسلامية بديلة.

ولما كانت دائرة المعارف مؤلفة بالكامل من قبل باحثين أوروبيين، فهي لا تعبر إلا عن النظرة والمفهوم الأوروبي للحضارة الإسلامية، وتناقض هذه المفاهيم وتختلف اختلافًا كثيرًا عن المفاهيم التي يؤمن بها ويتبعها المسلمون، وتأسيسًا على ذلك فمن غير المنطقي أن نعتمد هذه الموسوعة في شيء إلا في مجال الرد عليها ونقد المعلومات الواردة فيها، وهذا هو الهدف العام لهذا البحث.

الدراسات السابقة:

لقد أدرك العلماء والباحثون المسلمون أهمية دائرة المعارف الإسلامية وخطورتها فتوجه مجموعة منهم إلى نقد موادها، والرد على الشبه التي فيها، وتنوعت الكتابات عنها إلى:

أولًا: الرسائل الجامعية:

١ــ أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كتابات المستشرقين من خلال دائرة المعارف الإسلامية. دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه، إعداد/ عايض رجاء الحجيلي، جامعة طيبة كلية التربية والدراسات الإنسانية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م.

٢. مناهج المستشرقين في كتاباتهم عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دائرة المعارف الإسلامية. دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه، الباحث/ محمد عامر عبد الحميد مظاهري، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، ١٤٢٢هـ.

٣ـ موقف المستشرقين من العبادات في الإسلام من خلال دائرة المعارف الإسلامية من خلال دائرة المعارف الإسلامية، دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير إعداد الباحث/ محمد بن سعيد السرحاني، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ.

٤ـ الأخطاء العقدية في دائرة المعارف الإسلامية– دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه، من إعداد الباحث/ حميد بن ناصر خالد الحميد، للطالب: حميد بن ناصر خالد الحميد، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ.

٥ـ العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية: عرض ونقد، رسالة دكتوراه، من إعداد الباحث/ خالد بن عبد الله القاسم، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ.

ثانيًا: دراسات متفرقة:

أ. كتابات تناولت بحث ومناقشة مادة من المواد ضمن مفردات كتاب.

مثل: بحث: الزكاة عند شاخت والقراض عند يودوفيتش: دراسة وتقويم، للدكتور محمد أنس الزرقاء في كتاب: مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجزء الثاني، ١٩٨٥م.

ب. كتابات تناولت التعريف بدائرة المعارف وبيان أقوال العلماء فيها، ومنها:

١ـــ كتاب: المستشرقون والدراسات الإسلامية، تأليف: محمد عبد الله مليباري، دار الرفاعي للنشـر والطباعة والتوزيع، تناول في أحد موضـوعاته فيما لا يتجاوز خمس صفحات مناهج المستشرقين في الدراسات الإسلامية من خلال ما جاء في بعض مواد دائرة المعارف الإسلامية.

٢ـــ كتاب: سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، الطبعة الثانية، دار الجيـل، بيروت، ١٩٨٥م، تـأليف/ أنور جنـدي، بيّن خطر دائرة المعـارف وأقوال العلماء فيها في حدود ثلاث صفحات.

٣ـــ دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، أضـاليل وأباطيل، تأليف/ إبراهيم عوض، مكتبة البلد الأمين، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

ج. **بالإضـــافة إلى العديد من المقالات في بعض المجلات والدوريات المتخصـــصـــة وغير المتخصـــصـــة** كنقد مادة (أبي هريرة) وكذا مادة (أبي بكر)[١] وغيرها بشـكل منفصـــل وغير مترابط، ويؤخذ عليها عدم الدقة في تتبع واســـتقصـــاء كل ما ورد في الدائرة عن المادة موضوع الدراسة .

خطة البحث: انتظم البحث في مقدمة ومبحثين تحتهما مطالب، وخاتمة، وبيان ذلك وتفصيله على النحو الآتي:

المقدمة: وتشـتمل على أهمية الموضـوع، وأسـباب اختياره، والدراسـات السـابقة، وخطة البحث، والمنهج المتبع فيه.

المبحث الأول: التعريف بالاستشراق ودائرة المعارف.

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق ونشأته وأهدافه.

المطلب الثاني: نشأة دائرة المعارف الإسلامية.

المطلب الثالث: أقوال العلماء عن دائرة المعارف الإسلامية.

المبحث الثاني: الطعون على السنة النبوية في دائرة المعارف والرد عليها.

المطلب الأول: الطعن في السنة النبوية بأنها ليست وحيًا من عند الله تعالى.

المطلب الثاني: التشكيك في مصادر السيرة النبوية.

المطلب الثالث: الطعن في كتاب صحيح البخاري.

المطلب الرابع: أن الدين الإسلامي يستمد تعاليمه من اليهودية والنصرانية.

المطلب الخامس: اتهام النبي ﷺ بالشهوانية وسوء عشرته لنسائه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، وفهرس المصادر والمراجع.

المنهج المتبع في البحث: اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، واتبعت مجموعة من الإجراءات الآتية:

١. قمت بجمع المادة العلمية من دائرة المعارف الإسلامية في حدود البحث وهي الأجزاء (١٢/١٣/١٤) واستخراج الطعون والشبهات التي وجهها المستشرقون للسنة وقمت بتصنيفها.

٢. عند العزو لدائرة المعارف فإني أذكر الجزء والصفحة واسم المادة، ثم اسم المستشرق كاتب المادة.

٣. حرصت على الرجوع إلى المراجع الأصلية بقدر الإمكان وعند تعذر ذلك فإن النقل بالواسطة خير من ترك النقولات المفيدة.

٤. الرد على شبهات المستشرقين وبيان بطلانها من الكتاب والسنة وأقوال العلماء.

٥. قمت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها في المصحف الشريف بعد الآيات مباشرة.

٦. قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مظانها، وذلك بذكر من أخرجها ثم ذكر الجزء والصفحة وعنوان الكتاب والباب، وإذا كان الحديث في غير الصحيحين أو أحدهما ذكرت أقوال العلماء في الحكم عليه.

٧. عرفت ببعض الأعلام الذين أرى ضرورة التعريف بهم في الهامش.

٨. ذيلت البحث بخاتمة موجزة أجملت فيها أهم النتائج التي توصلت.

المبحث الأول: التعريف بالاستشراق ودائرة المعارف

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق ونشأته وأهدافه.

تعريف الاستشراق في اللغة:

الاستشراق مأخوذ من الفعل (شرق)، فالشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح، من ذلك شرقت الشمس إذا طلعت، وأشرقت إذا أضاءت[٢].

واسم الموضع المشرق، والجمع: إشراق، والتشريق الأخذ في ناحية المشرق.

يقال شتان بين المشرق والمغرب، وشرقوا أي ذهبوا إلى الشرق، وكل ما طلع من المشرق فهو شرق[٣].

تعريفه اصطلاحًا:

هو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم، وحضاراتهم، ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم.[٤]

والمستشرقون هم:

جماعة من المؤرخين، والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءًا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق[٥].

هذا الاستشراق بمفهومه الواسع، وهناك مفهوم خاص ويعني الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، ويطلق على الذين يقومون بتلك الدراسات بالمستعربين[٦].

والجدير بالذكر أن أغلبية المستشرقين المعاصرين يحاولون التهرب من هذا المصطلح، ومنهم برنارد لويس حيث قال:" لقد أصبحت كلمة مستشرق منذ الآن فصاعدًا ملوثة؛ وليس هناك أي أمل في الخلاص"[٧].

ويقول أندريه ميكيل:" أنا لست مستشرقًا، فأرفض هذه الكنية، أنا عروبي سحرني الأدب العربي، فانكببت عليه بحثًا ودراسة"(٨).

والسبب في هذا التهرب أوضحته المستشرقة ناديا أنجيليسكو بقولها: " إن القدرة على التمييز والتمحيص، التي اتسم بها الفكر العربي والإسلامي، قد وفّقت إلى تعرية الاستشراق، وبيان ما حمل من ضرر على الفكر والثقافة في إجماله، وبالتالي كانت هناك طروحات قوية، وقفت في وجه الاستشراق والمستشرقين، مما أدى إلى تقليص النفوذ الاستشراقي..."(٩).

وفي الحقيقة إن الغرب إن تخلى عن المصطلح، لكنه لم يتخلَّ عن المنهج والأهداف والأغراض; لذا نجدهم استبدلوا (دراسات الشرق الأوسط) أو(الدراسات الشرقية) أو(مراكز المعلومات)، ونحو ذلك بكلمة (الاستشراق)، وهذا هو الثوب الجديد للاستشراق الجديد.

ولهذا يقول الدكتور مازن مطبقاني:" إن الاستشراق لم ينته وإنما الأمر تغيير الاسم، وإلا فإن الاهتمامات ما تزال كما هي، وقد كثرت التخصصات حتى لا يمكن لباحث واحد أو لمجموعة كبيرة من الباحثين متابعة ما يجري في الساحة الاستشراقية أو ساحة الدراسات العربية والإسلامية في الغرب لكثرة هذه الأقسام وكثرة نشاطاتها"(١٠).

نشأة الاستشراق:

يرجع اهتمام أهل الكتاب بمعرفة الدين الإسلامي ومحاولة مواجهته وتشويهه إلى أيام بعثة النبي ﷺ، يقول الله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾ [البقرة: ١٤٦]

ولعل اهتمام النصارى بهذا الدين يعود إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة، وقد كان ملكها النجاشي نصرانيًا وما دار من حديث حول هذا الدين بين البطارقة في مجلسه، وكيف

أدرك هذا الملك حقيقة هذا الدين فاعتنقه، وكانت الفرصة الثانية لتعرف النصارى على هذا الدين حينما بعث الرسولﷺ رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية، وكان هرقل عظيم الروم أحد هؤلاء الملوك، وكان أبو سفيان في تجارة له إلى الشام فاستدعاه هرقل وسأله عن الإسلام وأظهر هرقل اقتناعه بصدق هذا الدين وحقيقته(١١).

ومع ذلك لا يوجد اتفاق بين الباحثين على فترة معينة لبداية الاستشراق فمنهم من أرجع تاريخه للقرون الأولى الميلادية(١٢).

فيما ذهب نجيب العقيقي للقول بأنه ظهر عند الرهبان الذين قصدوا الأندلس أبان مجدها طلبًا للعلم واشتهر من هؤلاء الرهبان الراهب الفرنسي جريرت الذي انتخب بابًا لكنيسة روما عام ٩٩٩م(١٣).

ومنهم من جعل الحروب الصليبية بداية للاستشراق حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والنصرانية(١٤).

ويرى البعض أن البدايات الأولى للاستشراق تزامنت مع الحروب الدموية التي نشبت بين المسلمين والنصارى في الأندلس بعد الاستيلاء على طليطلة عام ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م(١٥).

فيما ذهب آخرون إلى أن البدايات الأولى للاستشراق تعود إلى القرن الثاني عشر للميلاد حيث كانت أول ترجمة للقرآن إلى اللغة اللاتينية وذلك سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م(١٦).

كما عدَّ آخرون حاجة الغرب للرد على الإسلام ولمعرفة أسباب القوة الدافعة لأبنائه خاصة بعد سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣م حيث وقف الإسلام سدًا مانعًا لانتشار النصرانية بداية للاستشراق(١٧).

وبعضهم يؤرخ لبداية الاستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغة العربية والعبرية والسريانية في جامعات باريس واكسفورد وغيرها.[١٨]

وهكذا استمرت جهود المستشرقين تنصب لدراسة الإسلام وترجمة القرآن الكريم، وكذلك الكتب الأدبية والعلمية حتى جاء القرن الثامن عشر وما بعده، حيث تم للغرب استعمار العالم الإسلامي واستولى على كثير من ممتلكاته التراثية واستحوذوا على المخطوطات ونقلوها إلى مكتبات الغرب، وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م ثم توالت مؤتمرات المستشرقين بالانعقاد[١٩].

أهداف الاستشراق:

إن العدد الهائل من المستشرقين الذين انكبوا طوال حياتهم على دراسة حضارة غريبة عنهم، وتحليلها بالتعاون مع الدوائر الاستعمارية التي تمدهم بالأموال والإمكانيات، لدليل على أن كل ذلك يحمل في أحشائه أهدافًا كبيرة، يسعى لتحقيقها والاستفادة منها، " فما الذي يدعو الباحث الغربي إلى بذل كل هذا الجهد والعمر والمال في دارسة عالم غريب عنه؟ يدرس لغاته التي تختلف تمامًا عن لغته، ويحاول جاهدًا فهم آدابها وعقائد أهلها وتاريخهم؟ ما الذي يحمله على ذلك، وقد كان في وسعه أن يوجه كل تلك الجهود لدارسة مجالات أوربية أخرى يمكن أن تظهر فيها مواهبه وإمكاناته الفكرية من ناحية، ومن ناحية أخرى تكون أكثر فائدة له من الناحية العلمية؟ "[٢٠].

وكما يقول نجيب العقيقي: "فلو أن أحدهم انصرف طوال حياته إلى حل الكلمات المتعارضة، أو جمع الطوابع البريدية النادرة، أو كتابة القصص البوليسي، بدل

التحقيق والترجمة والتصـــنيف، لعادت عليه برخاء من العيش وشـــهرة بين الناس، وسلامة من النقاد" [٢١].

أولًا: الهدف الديني:

ولا أدل عليه من بداية الاهتمامات بالاســتشــراق والعناية بنشــره، تعود أصــلًا إلى الفاتيكان باعتباره المعين الذي أمد طلائع الاســـتشـــراق بأوائل رجالاته، ناهيك عن التعصب الديني والروح الصليبية لأغلب المتصدين للاستشراق، والذي يؤيد هذا الزعم هو أن الكثير ممن احترفوا الاستشراق وبرزوا في ميادينه كانوا عُنُوا في بداية حياتهم العلمية بدراسة اللاهوت قبل التفرغ لميدان الدراسات الاستشراقية، وكأنهم أرادوا أن يتسلحوا بمعرفة كافية بالعقيدة المسيحية قبل الخوض في غمار الحرب المبطنة التي أرادوا شنها على الإسلام. وظل الكثير منهم يتولى وظائف دينية وتبشيرية، وله مكانة كنسية مرموقة.[٢٢]

إن الاستشراق لم يقو على تحرير مناهجه من إطار الخلفية الدينية التي انطلق منها إلا بشكل ضئيل، فقد كان يسير منذ البداية في اتجاهات ثلاثة متوازية تتمثل في:

- محاربة الإسلام وتتبع ما صوروه من مثالب وإبرازها، والزعم بأنه يستلهم من النصرانية واليهودية منتقصين من قيمة الرسالة وقدر الرسولﷺ.
- تحذير النصارى من خطر الإسلام بطمس معالمه وإخفاء حقائقه، حذرًا من استمالة الدين إياهم واللجوء إلى اعتناقه.
- حملات التبشير والجهود المبذولة في محاولة تنصير المسلمين.[٢٣]

"ولا يزال الهدف الديني يعمل من وراء ستار، بوعي أو بغير وعي؛ لأنه من الصعب على معظم المستشرقين النصارى ـــ ونحن لا نستثني اليهود ـــ وأكثرهم متدينون، أن

ينسوا أنهم يدرسون دينًا ينكر عقائد أساسية في النصرانية ويهاجمها ويفندها كالتثليث والصلب والفداء.

كما أنه من الصعب أن ينسوا أن الإسلام قد قضى على النصرانية في كثير من بلاد الشرق وحل محلها. (٢٤)

ثانيًا: الهدف التجاري:

لجأ المستشرقون إلى الشرق الغني بموارده الاقتصادية للحصول على المواد الخام، وتصنيعها ثم تصديرها إليه مرة أخرى، وفي سبيل ذلك كان لابد من اكتشاف البيئات الشرقية وإقامة الدراسات حولها، فكان لهذه الدراسات اليد الطولى في خدمة الاقتصاد الأوربي ونهضته الصناعية التي عاشتها أوربا فيما بعد عصر النهضة.(٢٥)

فتشير الكثير من المصادر أن المستشرقين لهم مساهمات واضحة في مساعدة العالم الغربي على رسم سياسة اقتصادية تستهدف استنزاف ثروات الشعوب الشرقية، واستمرارية اعتمادها على ما تنتجه المصانع الغربية، فالدراسات الاستشراقية أبانت عن كل ما يحتاج إليه الشرقي وما يفضله، وكان ذلك سببًا في إغراق الأسواق الشرقية بالمنتجات الغربية المصنعة خصيصًا لها(٢٦).

وفي إطار التوسع التجاري والغزو الاقتصادي للشرق تلجأ الدوائر الحكومية بل والشركات المختلفة ومؤسسات الاستثمار الأجنبي إلى خبرة المستشرقين بالبلدان المعنية، تستطلعهم عن إمكانات استغلال الثروات الباطنية والبشرية فيها، وتستخدمهم في تنفيذ مشاريعها الاقتصادية المختلفة، للوساطة والاستشارة والترجمة والتنقيب وغيره، مقابل رواتب مغرية، ومن ناحية أخرى وجد بعض المستشرقين الفرصة مواتية لاتخاذ " البحوث العلمية" من تأليف وتحقيق للتراث الإسلامي وطبعه ونشره وتوزيعه وسيلة للثراء وكسب مغانم مادية كثيرة.(٢٧)

ثالثًا: الهدف الاستعماري:

لم يكن الاستشراق وليد الهزائم التي منيت بها الحروب الصليبية فحسب، بل هو ينبعث من جديد في حركة نشيطة ليجد المد الاستعماري تسويغًا له بوصفه القوة الفكرية التي تدعم وتمهد لبسط نفوذه وتغلغله في أقطار العالم الإسلامي منذ القرن التاسع عشر.

وكان ذلك نتيجة طبيعة للعديد من رحلات الاستكشاف والمشاريع التجارية، وإنشاء الجمعيات المختلفة لجمع الوثائق الثمينة اللازمة للأعمال الدبلوماسية، عن سلوك الشرقيين وخصائصهم وأساليب تفكيرهم بعناوين الاستشراق تارة، والدراسات الشرقية تارة أخرى، والدراسات الإقليمية تارة ثالثة منذ مطلع القرن الثامن عشر. والغرض من وراء هذا كله هو جس النبض في هذه الشعوب، وتحسس مدى قابليتها للاستعمار.

وبهذا تكون العلاقة وشيجة بين الاستعمار والاستشراق ما في ذلك شك، لاسيما عندما ينصرف هذا الأخير إلى الاهتمام بنوعية معينة من الموضوعات التي تتناسب والمرحلة التي قطعها الاستعمار في علاقته مع البلد المستعمر، فالدراسات في دور الغزو تختلف عنها في دور توطيد النفوذ، كما أنها تأخذ شكلًا آخر في دور مقاومة الثورات التحررية.[٢٨]

ولقد استطاع الاستعمار أن يصطنع الأسباب لإثارة الفتن والحروب والقلاقل في البلدان الإسلامية، وبخاصة البلاد التي يحس المستعمرون أن تجمع المسلمين فيها يثير سخطهم، مثل تركيا ومصر والمغرب العربي، ومنطقة الشام والجزيرة الفراتية، فقد عمل الاستعمار بأساليبه الملتوية من أجل عدم استقرار هذه المناطق وجعلها بركانًا يغلي[٢٩].

وتجيء الدراسات الاستشراقية سندًا للاستعمار وتمهيدًا وتثبيتًا، فتؤول الجهاد وتصرف أنظار المسلمين إلى الدعة والقعود عن الجهاد في سبيل الله، تحطيمًا لروح المقاومة الإسلامية، ومدافعة الغزاة بالاشتغال بالعبادة والزهد على أنه الجهاد الأكبر.. وغير ذلك مما من شأنه أن يسلس القياد للاستعمار ويساعد على هيمنته الثقافية والفكرية، بحيث يستبد تأثيرها في نفوس المسلمين فيخلخل عقائدهم، ويزلزل ثقتهم بأنفسهم. ومن ثم يتخذ التنصير الغربي من دونهم وليجة لتحويل بعض المرتبكين منهم إلى تبع وملاحدة(٣٠).

إن كثيرًا من المستشرقين لم يكونوا علماء أو أساتذة جامعة أو رجال بعثات أثرية، بل كان بينهم الكثير من الجواسيس والموظفين في وزارات الخارجية، ووزارات المستعمرات ودوائر الاستخبارات(٣١).

فمثلًا في فرنسا كان هناك عدد من المستشرقين يعملون مستشارين لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا. منهم المستشرق الكبير (دي ساسي) هو الذي ترجم البيان الموجه للجزائريين، وكان يستشار بانتظام في جميع المسائل المتعلقة بالشرق من قبل وزارة الخارجية، وفي حالات معينة من قبل وزير الحربية أيضًا، وإلى عهد قريب كان (مانيسيون) مستشارًا للإدارة الاستعمارية الفرنسية في الشؤون الإسلامية.(٣٢)

وقد كانت الحكومة البريطانية من أجل تحقيق أهدافها الاستعمارية ترسم سياستها في مستعمراتها في الشرق بعد التنسيق والتشاور مع فريق من المستشرقين الذين يقدمون لها الدراسات المطلوبة. يقول الدكتور إبراهيم اللبان رحمه الله:"والواقع أن رجال السياسة في الغرب على صلة وثيقة بأساتذة هذه الكليات (كليات اللغات الشرقية في أوربا) وإلى آرائهم يرجعون قبل أن يتخذوا القرارات الهامة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية، وقد سمعت أحد كبار المستشرقين يتحدث أمامي فيذكر أن

مستر (إيدن) كان قبل أن يضع قرارًا سياسيًا في شؤون الشرق الأوسط يجمع المستشرقين المستعربين، ويستمع إلى آرائهم ثم يقرر في ضوء ما سمعه منهم"[٣٣].

يقول نجيب العقيقي في هذا السياق: "ولما أرادت معظم دول الغرب عقد الصلات السياسية بدول الشرق والاغتراف من تراثه، والانتفاع بثرائه، والتزاحم على استعماره، أحسنت كل دوله إلى مستشرقيها، فضمهم ملوكها إلى حاشيتهم أمناء أسرار وتراجمه، وانتدبوهم للعمل في سلكي الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق، وولوهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة، والمكتبات العامة، والمطابع الوطنية، وأجزلوا عطاءهم في الحل والترحال، ومنحوهم ألقاب الشرف وعضوية المجامع العلمية"[٣٤].

رابعًا: الهدف العلمي:

ولا يجرمننا شنآن المستشرقين بعامة على ألا نعدل، فنقرر أن الهدف العلمي للاستشراق على ضربين: نزيه ومشبوه.

فأما الأول، فهو ما ابتُغِي به العلم الصرف بدافع نبيل ومقصد شريف من حب الاطلاع على الأديان والثقافات والحضارات، واللغات، دونما خلفيات أخرى، بحيث تجيء أبحاثهم أقرب إلى الفهم الصحيح. وتمثل جهودهم في الطبع والتأليف، والتحقيق في المخطوطات، والتعريف بالتراث، وإعداد المعاجم، وضبط الفهارس، أعمالًا نفيسة لا تعوض، على الرغم من قلة أو انعدام المدد المصروف لمثل هذه الأغراض العلمية المحضة والفردية في الغالب، والتي تفتقد الرواج والنشر والربح بسبب الأمانة والنزاهة والحياد[٣٥].

ومن هؤلاء من يؤدي بهم البحث الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الدين الإسلامي والدفاع عنه في أوساط أقوامهم الغربيين، كما فعل المستشرق " دينيه" الذي عاش في

الجزائر، فأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه، وتسمى باسم " ناصر الدين دينيه" وألف مع عالم جزائري كتابًا عن سيرة الرسولﷺ، وله كتاب " أشعة خاصة بنور الإسلام" بيّن فيها تحامل قومه على الإسلام ورسوله. وقد توفي هذا المستشرق المسلم في فرنسا، ونقل جثمانه إلى الجزائر ودفن بها(٣٦).

أما النوع الثاني المشبوه، فيتجه إلى التشكيك والإنكار والتخبط في التحليل والتفسير الغريب والتأويل الذاتي، واعتماد القوالب الجاهزة ويذهب بهم الشطط إلى اللجوء إلى شتى النظريات في محاولاتٍ لعرض المفاهيم بتوجيه سياسي مبيت فتغدو غير موفقة من دون مؤيدات علمية على الرغم من وفرة الوسائل والإمكانيات المادية، ودعم الجهات الممولة، مما لا يستبعد تستُّرَها بقناع الاستعمار(٣٧).

المطلب الثاني: نشأة دائرة المعارف الإسلامية.

ذكر الدكتور خالد عبد الله القاسم في كتاب: انحرافات الفلاسفة والباطنية والزنادقة في دائرة المعارف الإسلامية، أن المستشرقين قد شعروا في مؤتمراتهم الدولية بالحاجة إلى دائرة معارف لأعلام العرب والإسلام لكي تجمع شتات دراساتهم عنهم باللغات الثلاث: الألمانية والإنجليزية والفرنسية، فدعوا إليها في سنة ١٨٩٥م وكلفوا (هوتسما) بإنشائها ومطبعة ليدن بإصدارها، واستعين بالمجامع ومؤسسات نشر العلم في أوروبا قاطبة للإنفاق عليها(٣٨)، وقد بدأ تأليفها سنة ١٩٠٦م ومن أوائل من بادر بها هوتسما، وحرر الدراسات المتعلقة بالخلافة العثمانية وفارس والهند الهولندية، ثم حل محله فيما بعد فنسنك عام ١٩٢٤م.

وتولى تحرير النسخة الألمانية شادة، وهارتمان، وبوبير، وهفننك، وتولى تحرير النسخة الفرنسية رينيه باسة، وأشرف أيضاً على جميع الأبحاث المتعلقة بشمال أفريقيا، ثم خلفه ابنه هنري.

وتولى تحرير النسخة الإنجليزية أرنولد فأشرف على جميع الدراسات المتعلقة بالبلاد المتصلة ببريطانيا ما عدا مصر. ثم عهد بالمقالات المختلفة في كل موضوع من موضوعاتها إلى مستشرقين آخرين يوقعون على ما يكتبون.

وأصيب نشاط لجنة الدائرة بعد الحرب العالمية الثانية بشيء من الاضطراب وقضي على بعض أعضائها في ساحاتها ثم استأنفت من بعد نشاطاتها بإشراف كرامرز، وجب، وليفي بروفنسال، بنشر طبعة جديدة منقحة سنة ١٩٤٥م، ثم اجتمعت في روما سنة ١٩٥٦م وقبلت استقالة جب، فأصبحت لجنة التحرير مكونة من شاخت، وشار بيلا، وبرنارد لويس' ثم عقد بعد ذلك دورات تتغير فيها اللجان مع بقاء الهدف، وكانت مؤسسة روكفلر منحتها ٤٥ ألف دولار لاستكمالها سنة ١٩٦٢م. فالطبعة الأولى صدرت خلال الأعوام ١٩١٣م – ١٩٣٨م باللغات الثلاث، والثانية بالإنجليزية والفرنسية فقط عام ١٩٤٥م .١٩٧٧م[٣٩].

المطلب الثالث: أقوال العلماء عن دائرة المعارف الإسلامية.

نالت دائرة المعارف الإسلامية كثيرًا من اهتمام العلماء والمفكرين، وذلك في نشرها والحديث عنها، وبُذلت جهود لترجمتها من ناحية، ودراستها من أخرى، وقد نظرت فيما كتبه العلماء والمثقفون عن دائرة المعارف فوجدتهم قد اتجهوا إلى ثلاثة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: فريق مدح وأفرط في المدح انبهارًا بكمِّها وشمولها وصدورها عن غير المسلمين في الوقت الذي تقاعس فيه المسلمون عن أن يخرجوا مثلها، ومن هؤلاء:

– الدكتور/محمد سيد طنطاوي – شيخ الأزهر السابق بجمهورية مصر العربية– حيث يقول عنها: " إن دائرة المعارف الإسلامية التي قامت الهيئة المصرية العامة للكتاب بنشرها بالتعاون مع مركز الشارقة للإبداع الفكري، تعد على رأس المشروعات العلمية الضخمة التي تهدي العقول إلى كنوز من المعارف الجليلة. لقد اشتملت دائرة المعارف الإسلامية على معلومات وافيه عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعن أصحاب رسول اللهﷺ، وعن الزعماء، والمصلحين الذين سخروا عملهم وقوتهم لخدمة أمتهم ؛ ولخدمة الحق والفضائل؛ كما اشتملت على ألوان كثيرة من العلوم الطبية والهندسية والزراعية والصناعية والفلسفية والدينية والقانونية والفنية والتاريخية والجغرافية، وعلى غير ذلك من معارف يصعب حصرها"(٤٠).

– ويقول الدكتور/ سمير سرحان:" فهذي الموسوعة هي نتاج عمل صفوة علماء الشرق والغرب المهتمين بالدراسات الإسلامية، والذين عكفوا على دراسة الحضارة العربية والإسلامية وعناصرها المختلفة، التي استمدت جذورها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة وكان هدفهم من إخراجها أن يتناولوا بالبحث مختلف جوانبها ومقوماتها: الدينية والفلسفية والعلمية والأدبية والفنية، فلم تقتصر على مجرد التعريف الموجز بالمواد التي تتناولها، وإنما عالجت الكثير منها معالجة علمية وافية (مثل مادة اسم الجلالة والقرآن الكريم، والرسولﷺ، فكانت أشبه بالبحوث المركزة ...وتتزاوج في هذه الدائرة النظرة الموضعية والعلمية للتاريخ الإسلامي، ويتزاوج الاجتهاد بين علماء الغرب أو المستشرقين وعلماء الشرق من المسلمين على حد سواء، فلم تكتف ترجمة هذه الموسوعة بنقل النص الأجنبي، بل أضافت إليه الشروح، والتعليقات المناسبة في النقاط التي يخشى فيها من الالتباس أو يختلف فيها الرأي أو تتعدد فيها الرؤى.."(٤١).

– قال نجيب العقيقي مادحًا لها: " وقد تحققت الغاية من دائرة المعارف الإسلامية

من إحاطة الناس حق الإحاطة بأحوال ملايين المسلمين وإطلاعهم على تاريخهم، وجغرافيتهم، ودينهم، وعلومهم، وآدابهم وفنونهم، وتراجم المشهورين من رجالهم، وأقرب إلى الحقائق والتمحيص والاستنباط، والإحاطة في كل ما ألفه الغربيون في هذا الشأن"[٤٢].

– "إن دائرة المعارف الإسلامية التي ألفها المستشرقون (ولو كان فيها لبعض المسلمين إسهام ضئيل)، وصدرت منها طبعات متعددة تعد أكبر مصدر للمعلومات والحقائق الإسلامية، وأثمن ذخيرة لها، وتعتبرها بعض الدول الإسلامية اليوم أساسًا للمعلومات الإسلامية وتقوم بترجمتها إلى لغاتها بنصها وفصها، وكان المتوقع المأمول منها أن تضع موسوعات إسلامية أصيلة بقلم الباحثين المسلمين أصحاب الاختصاص في الموضوعات الإسلامية "[٤٣].

الاتجاه الثاني: فريق قدح وأسرف في القدح ورأى العمل كله شر ينبغي رفضه من حيث المبدأ والمنتهى وفيما يلي بعض من أقولهم:

– "ولعل أخطر ما قام به المستشرقون حتى الآن هو إصدار دائرة المعارف الإسلامية بعدة لغات، وكذلك إصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التي صدرت بها الدائرة، ومصدر الخطورة في هذا العمل، هو أن المستشرقين عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة، وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراساتهم على ما فيها من خلط وتحريف وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين ..."[٤٤].

– " إن دائرة المعارف الإسلامية تمثل معطيات الاستشراق، واستمرار الاعتماد عليها يفضي إلى استمرار الخلل في الدراسات الإسلامية، بحيث تظل رهينة بالمؤثرات الأجنبية، مما يجعلها بعيدة عن جوهر الإسلام وروحه"[٤٥].

– يقول الأستاذ محمد رشيد رضا[٤٦]:" إن في الدائرة عيوبًا علمية وتاريخية أهمها: أنها لم تكتب لتحقيق المسائل التاريخية والعلمية لذاتها، بل لأجل بيان آرائهم وأهوائهم، والإعلام بما سبق لهم ولعلمائهم فيها من بحث وطعن في كتبهم ورسائلهم المتفرقة "[٤٧].

– "... ومع هذا فإن الطبعتين من هذه الموسوعة هما بالطبع (على) الإسلام، وليس(عن)الإسلام، وأن ما فيهما من معلومات مقتبسه على الأغلب من مراجع لا تحتوي في أغلبها إلا على القليل أو لا شيء إطلاقًا حول المسلمين بصفتهم مجتمعًا إنسانيًا أو كائنات بشرية ...بل إن المحررين [في الطبعة الثانية] لم يتعلموا شيئًا من نقد المسلمين للطبعة الأولى، وبما أنهم قد فشلوا في أن يعهدوا بأية مقالة مهمة إلى حفنة من المساهمين المسلمين، فقد كان المفروض أن تتبنى هيئة التحرير شيئًا من الحذر، فتقدم المقالات الحساسة إلى نخبة من العلماء المسلمين، للتعليق عليها، أما الاستمرار في نشر الآراء حول الإسلام دون موازنتها بالآراء المعارضة لها إنما هو في حقيقة الأمر غطرسة وتهور"(٤٨).

– يقول الأستاذ أنور الجندي رحمه الله:"وضعت دائرة المعارف باللغات الأوربية في دوائر الاستعمار والاستشراق والتبشير بهدف أساسي هو أن تكون مادة في أيدي الخبراء والمبعوثين الذين ترسلهم دوائر وزارات الاستعمار إلى عالم الإسلام والعروبة، ولذلك فهي تنضح بالحقد والتعصب والشكوك والاضطراب..."(٤٩)

– "... ولا يقل عنهم خطورة المستشرق اليهودي (فنسنك) رئيس تحرير دائرة المعارف، التي وضعت بأقلام المستشرقين اليهود والمبشرين من أصل يهودي فجاءت ملأى بالطعون على المسلمين في تاريخيهم ودينهم وقرآنهم ونبيهم، ومن العجب أن توضع دائرة المعارف وتسمى إسلامية، ولا يشترك في تحريرها إلا اليهود والنصارى"(٥٠).

الاتجاه الثالث: فريق نظر في الموسوعة نظرة معتدلة، وحكم حكمًا موضوعيًا، لم يحمله بغضه لليهود والنصارى على القدح المطلق، ولم يحمله الجهد المبذول في الموسوعة على الإعجاب والمدح المطلق، بل حكم بما أُمرنا أن نحكم به في مواطن الحكم مع غير المسلمين، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة: ٨]

فقَبِل ما جاء فيها من الحق، ورفض ما فيها من الباطل، ومن ذلك:

– "ويأتي على رأس هذه المعاجم كلها دائرة المعارف الإسلامية التي ظهرت من الفترة مابين ١٩١٣. ١٩٣٨، وانتشرت بعد ذلك، وترجمت وظهرت في طبعات متعددة وأصبحت مرجعًا للباحثين وخاصة في مجال الدراسات الإسلامية. ورغم ما صاحب هذه الدائرة وغيرها من معاجم أخرى من أخطاء وسلبيات كثيرة، إلا أنها تبقى حاجة ماسة للباحثين ليس لهم غنى عنها إلا حين تتوافر همة علماء الشرق على كتابة معاجم أخرى، تكون البديل العلمي الصحيح لما هو متداول الآن، خاصة دائرة المعارف الإسلامية التي يعتبر عدم القيام بها من طرف المسلمين عاراً يلحق بهم جميعًا؛ لأن لكل أمة ذات حضارة ورسالة خالدة عملًا علميًا ضخمًا يجمع كل ما يتعلق بها من معلومات مفيدة، ويقدم للعالم صورة صادقة عنها.

ونظرًا لعدم وجود مثل هذا بالنسبة للإسلام فقد استغل المستشرقون هذا الفراغ وعملوا دائرة معارف ضمنوها كل ما أرادوا، وبقي دورنا يتمثل في الفرجة، وفي أحسن الأحول تصحيح ما ترجم منها إلى العربية فقط .."[٥١].

– "على الرغم مما لنا –نحن المسلمين– على هذه الدائرة من مآخذ كثيرة، فإنها تعد ثمرة من ثمار التعاون العلمي الدولي بين المستشرقين ...."[٥٢].

المبحث الثاني: الطعون على السنة النبوية في دائرة المعارف والرد عليها

المطلب الأول: الطعن في السنة النبوية بأنها ليست وحيًا من عند الله تعالى.

فمن أجل نزع طابع القداسة عن السنة النبوية، وتوهين البعد التعبدي في التعامل معها، ومحاولة إسقاط التكليف في مراجعتها، يلجأ المستشرقون إلى تلفيق نظريات تحمل على إنكار تشريعية السنة، وذلك بنفي أن يكون القرآن هو الذي قررها لا من حيث النصوص التي لا سبيل إلى إنكارها، ولكن من حيث إن مصدرية الحديث تعود إلى الحاجة التي مست، أو أنها وليدة الظروف، وليست ناشئة في ظنهم، عن التشريع نفسه.

وبهذا الصدد يرى (روبسون) أن فكرة اعتبار الحديث المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن جاءت متأخرة بعد ظهور المشاكل في الأمصار والحاجة إلى إعطاء حلول لها، وقد سعى بعض المستشرقين قبل روبسون، مثل (جولد سهير) و(شاخت) إلى تثبيت هذه النظرية(٥٣).

وقال فنسنك في مادة (السنة):" فإن محمدًا قد قضى في كثير من المسائل لا عن طريق الوحي، وإنما بحسب الحالة التي تعرض له"، "والأخذ بالسنة يمكن أن يقال له بوجه من الوجوه التقليد المحمدي"(٥٤).

الرد عليهم:

إن القرآن الكريم هو الذي أعطى السنة مكانتها التشريعية وألزم المسلمين بها. يستوي في ذلك الصحابة ومن تلاهم، والآيات القرآنية صريحة في تقرير ذلك كقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ٨٠﴾ [النساء: ٨٠]

وقد ذهب جمهور علماء الحديث إلى اعتبار السنة النبوية من الوحي[٥٥]. يرشد إلى ذلك القرآن الكريم نفسه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم:٣-٤]

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ۝١١٣ ﴾ [النساء: ١١٣]

فالكتاب هو القرآن، والحكمة هي السنة. فيجب الإيمان بما ورد في السنة والأخذ به، قال تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾ [الحشر ٧]

وأما مكانتها، ومنزلتها من التشريع الإسلامي، فلقد انتهى العلماء المحققون من السلف والخلف رحمهم الله تعالى إلى أن الحديث النبوي الشريف الذي صح حسب القواعد الأصولية حجة على جميع الأمة، وقد أجمعوا على ذلك إجماعًا استناده الكتاب الكريم، والسنة النبوية.

وأما الكتاب قال الله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ۝٥٤ ﴾ [النساء: ٥٤] ڈ

قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره في هذا الموضع: "الحكمة السنة قاله الحسن، وقتادة، ومقاتل بن حيان، وأبو مالك وغيرهم" [٥٦].

وهكذا فسرها في جميع المواضع التي وردت في القرآن الكريم، الحكمة هي السنة، وهكذا قال العلامة الشوكاني في تفسيره فتح القدير [٥٧].

وقال الله تعالى: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ [البقرة: ١٥١]

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٣١ ﴾ [البقرة: ٢٣١]

وقال تعالى حاكيًا عن عبده ورسوله عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨ ﴾ [آل عمران: ٤٨]

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ ﴾ [آل عمران: ٨١]

فهذا نص صريح على أن الله تعالى لم يخص نبيه صلى الله عليه وسلم وحده بالسنة بل إنه جل وعلا سن هذه السنة لجميع رسله، وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام الذين أكرمهم بالنبوة والرسالة.

ونحو هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١١٠ ﴾ [المائدة: ١١٠]

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]

وقال عزوجل: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ [النساء: ١١٣]

وقال جل وعلا في حق أمهات المؤمنين: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٤]

قال العلامة السيوطي: "وهذه الجملة كبيرة من الآيات الكريمات تنص على أن السنة هي وحي الله تعالى إلى سائر رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام. منهم هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام"(٥٨).

قال الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري تحت قوله تعالى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ} قال: "وما أنزل عليكم من الحكمة وهي السنن التي علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنها لكم" (٥٩).

ومما جاء في السنة يدل على وجوب اتباع السنة: ما رواه الشيخان البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبيﷺ قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني"(٦٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قيل: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى"(٦١).

المطلب الثاني: التشكيك في مصادر السيرة النبوية.

لا يختلف اثنان من الباحثين المختصين بأن رسول الإسلام محمدﷺ يقف في ضوء التاريخ الساطع يعني أن سيرته الشخصية وما بلغ من مبادئ وتعاليم إسلامية مدعومة بوثائق تاريخية وروايات مسندة موثقة، إلا أن الاستشراق الأوربي يأبى إلا أن يبدأ في تشكيكاته وتحريفاته من الأسس والجذور متبعًا منهج المبشرين التقليدي نفسه في التشكيك بالنصوص التاريخية حيث يتساءل (تور أندريه) وغيره عن مدى الثقة بالمعلومات التي وصلتنا عن محمدﷺ قائلًا: " لا نعرف بالضبط متى ولد محمد؟ وأكثر ما جاءنا عن حياته الأولى معلومات أسطورية"(٦٢).

قال (ليفي دلافيدا) في مادة (السيرة):" أدى توقير المسلمين المطرد لشخص النبي إلى نمو أسطورة حول شخصيته، تتسم بطابع سير القديسين عند المسيحين، واجتمع حول هذه الأسطورة إلى جانب الروايات التاريخية التي يتفاوت حظها من التحريف، قصص نسجت على منوال القصص الدينية اليهودية أو المسيحية... إن البناء الكامل للرواية الإسلامية عن حياة النبي، في مرحلتها السابقة على الهجرة على الأقل، لا سند له بحال، فكل حادث ترويه السيرة، وكل تفصيل تاريخي مزعوم ليس إلا نتيجة لتفسير ذاتي لآية من القرآن"(٦٣).

الرد عليهم:

لقد ظلت سيرة رسول اللهﷺ النموذج المثالي للحياة الإنسانية الحقة بكل أبعادها، والمعين العذب الذي لا ينضب على مر العصور والأجيال، ونالت من عناية العلماء قديمًا وحديثًا مسلمين وغير مسلمين ما لم تنله سيرة نبي ولا زعيم، وتفنن المسلمون في كتابتها والتصنيف في جزئياتها أيما تفنن، كيف لا وهي سيرة أعظم رسول وأكرم الخلق على الله تعالى.

وهؤلاء الذين كتبوا في السـيرة النبوية لم تكن طريقتهم واحدة، بل تفرقوا طرائق قددا، والملاحظ أن السيرة النبوية في عصرنا لم تكتب فيها الأقلام الإسلامية فحسب، بل كتب فيها غير المسلمين أيضًا، وفي هؤلاء وأولئك المنصف في البحث المخلص في طلب الحقيقة، وفيهم الحاقد على الإسلام المنحرف عن سواء السبيل، وهذا الاختلاف مرده إلى ما يدين به كل كاتب من عقيدة وما يؤمن به من آراء وأفكار. ومن ثم تتعدد النتائج التي يتوصل إليها الكاتبون في السيرة تبعًا للمنهج المتبع في دراستها.

وهذا التشكيك في مصادر السيرة ليس له دليل بل نابع عن هوى وضلالة، بل نجد المستشرقين يتهمون مصادر السيرة بأنها مليئة بالتحريفات، ومع ذلك يرجعون لها في توثيق السيرة، يؤكد ذلك الدكتور: إبراهيم عوض عندما رد على المستشرق (بوهل) حيث قال:"وهذه المادة كتبها المستشرق (بوهل) وهو من أشد مستشرقي الموسوعة إظهارًا لعدواته على الإسلام وحقده على نبيه وكتابه، وهو في أول المادة يعلن أن المصادر التي تتعرض لحياة الرسولﷺ وسيرته لا يوثق بها ولا يعتمد عليها، أما لماذا فإنه لا يعني نفسه بالجواب. ذلك أنه يرى أنه يكفي أن يصدر حكمه على شيء فنخر له على الأذقان سجداً! ولكن للأسف ليس هذا من البحث العلمي في شيء وإلا كل إنسان قادر أن يصدر من الأحكام ما شاء الله دون أن يشفعها بالدليل.

إذ إن الكاتب الذي رفض تلك المصادر هو نفسه الذي تكرر رجوعه لها واعتماده عليها وإحالته إليها على مدى المقالة، وهذا طبيعي، وإلا فمن أين سيأتي بالمعطيات التاريخية عن الرسول ﷺ ؟ "[٦٤].

وقد ذكر الشيخ عبد الحليم محمود في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي:"ولننظر الآن إلى أي مدى يصل بهم تحريف الكلم عن مواضعه وتزييفه، والكذب فيه إرضاء لنزعتهم الفاسدة: يقول المرحوم الأستاذ مصطفى السباعي في كتابه

النفيس " السُنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي " مُتَحَدِّثاً عن الكذب والتحريف والبُهتان الموجود في كتاب "أضواء على السُنَّة"، يقول في الهامش رقم ٣ من صحيفة ١٦٢ من كتابه عن [عبد الله بن عمرو] – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –:وكان قد أصاب زاملتين من كتب أهل الكتاب، وكان يرويها للناس "عن النبي"، ثم نسب هذا القول إلى ابن حجر في " فتح الباري " ص ١٦٦ ج ١، وعبارته في " الفتح " ليس فيها (عن النبي)، وإنما زادها أبو رَيَّةَ ونسبها إلى الحافظ ابن حجر ليؤكد للقارىء الشك في أحاديث صحابة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الذين كان بعضهم يستمع إلى مسلمة أهل الكتاب يتحدثون عن أخبار الأمم الماضية فمنهم من كان ينقلها عنهم على أنها قصص متعلقة بالماضين ولكن (أبا رَيَّةَ) كان يَتَّهِمُهُمْ بأنهم كانوا «يَنْسِبُونَهَا» إلى النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –!. ولم يكتف بذلك البُهْتَانِ حتى نسبه إلى الحافظ ابن حجر، وهو لم يقله قط، ولا يقوله مسلم يعرف ما كان عليه هذا الجيل الفذ في تاريخ الإنسانية من صدق اللهجة، واستقامة الدين، ووقوف عند حدود الله فيما أمر وفيما نهى وهم يعلمون أنَّ الله لعن الكاذبين ومَقَتَهُمْ، وليس أَقَرَّ لعيون أعداء الله والإسلام من أنْ يرموا بما رماهم به أبو رَيَّةَ – ونقل في [ص ١١٥] عن ابن كثير في " البداية والنهاية ": ٨/ ٢٠٦ أنَّ عمر – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قال لكعب الأحبار: «لَتَتْرُكَنَّ الحَدِيثَ (عَنْ رَسُولِ اللهِ) أَوْ لأُلْحِقَنَّكَ بِأَرْضِ القِرَدَةِ»، وعبارة ابن كثير: «لَتَتْرُكَنَّ الحَدِيثَ [عَنِ الأُوَلِ]». وليس فيها «عن رسول الله» ولكن " أمانة " أَبِي رَيَّةَ أجازت له تحريف هذا النص ليثبت ما ادعاه من أنَّ كعباً كان يُحَدِّثُ عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وأنَّ الصحابة كانوا يأخذون عنه الحديث، وهذه الفِرَيَّةَ دَسَّهَا المستشرقون اليهود أمثال «جولدتسيهر» لِيَدَّعُوا تأثير اليهودية في الدين الإسلامي! .. فتلقفها منهم «المُحَقِّقُ العِلْمِيُّ» أَبُو رَيَّةَ، وَتَبَرَّعَ لهم بإثبات الأدلة – ونقل في [ص ١٦٣] عن " البداية والنهاية " لابن كثير: ٨/ ١٠٦ أن

عمر – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – هدَّدَ أبا هريرة بترك الحديث أو ليلحقنه بأرض دَوْسٍ "أَوْ بِأَرْضِ القِرَدَةِ"، وهذه الزيادة «أَوْ بِأَرْضِ القِرَدَةِ» من مفتريات أبي رَيَّةَ على عُمَرَ وابن كثير معًا. وإنما قالها عمر لكعب كما مَرَّ يُهَدِّدُهُ في ترك الحديث عن «الأُوَل» أي الأمم الماضية – كما نقل ذلك ابن كثير.

ونقل أبو رَيَّةَ في عدة مواضع من بحثه عن أبي هريرة نصوصًا في تكذيب عمر وعثمان وعليّ وعائشة وغيرهم لأبي هريرة، ثم نسبها إلى ابن قتيبة في " تأويل مختلف الحديث ". وترجم أبو رَيَّةَ لابن قتيبة في هامش كتابه بأنه كان لأهل السُنَّة كالجاحظ للمعتزلة في قُوَّةِ البيان والحُجَّةِ، وقصده من ذلك تأكيد تضليل القارىء بِأَنَّ رجلًا كابن قتيبة له مكانته بين أهل السُنَّة يطعن في أبي هريرة هذا الطعن، دليل على صِحَّةِ ما يذهب إليه أبو رَيَّةَ من تكذيب أبي هريرة فيما يرويه عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٦٥].

المطلب الثالث: الطعن في كتاب صحيح البخاري.

" ولما كانت السنة النبوية هي تفسير القرآن الكريم وهي التي بينت تفاصيل العقائد والشرائع الإسلامية، وهي التي تكبح جماح الانحراف وتسد أبواب التحريفات والتأويلات، فقد وجه أعداء الإسلام سهام النقد والطعن والتشكيك إليها. ولما كان الإمام البخاري أبرز أعلام السنة النبوية وكتابه الجامع أشهر وأعظم وأصح كتاب في السنة فقد نال نصيب الأسد من الطعن والنقد والاستهزاء والسخرية من قبل أعداء الإسلام ومنكري الحديث"[٦٦].

ومن ذلك قول (ألفرد كيبوم) في مادة (الصحيح) :"ومن الخصائص المميزة لصحيح البخاري عناوين الأبواب أو ما يسمى ترجماتها التي تتسم في كثير من الأحيان بالهوى، كما تكون في بعض الأحيان مضللة"[٦٧].

وفي كلامه هذا وصـــف للإمام البخاري رحمه الله بالهوى والتخبط في وضـــع تراجم أبواب كتابه.

ونرد عليه بما يأتي:

لقد كان الإمام البخاري رحمه الله من النوابغ الأفذاذ الذين تفتخر بهم الأمة الإسـلامية أبد الدهر، وحق لها ذلك. فقد كان رحمه الله بفضـل ما وهبه الله سبحانه وتعالى ذاكرة خارقة، وفهم ثاقب وفقه دقيق، وكمال في الزهد والورع والتقوى والصـلاح آية من آيات الله. وكتابه الجامع الصـحيح اعتبرته الأمة الإسـلامية بحق وصـدق أصـح الكتب بعد كتاب الله، قال الاسـفراييني: " وأهل الصـنعة مجمعون على أن الأخبار التي اشـتمل عليها الصحيحان مقطوع بصحة أصولها ومتونها"(٦٨).

لقد راعى الإمام البخاري في تراجم أبواب صـــحيحة مقاصـــد عالية رفيعة، وأهدافًا سامية نبيلة، ففي بعض الأحيان يشير إلى النكات الفقهية الدقيقة، وأحيانًا أخرى يبين الأصول الحديثية، وعللها الغامضة التي تحتاج على نظر ثاقب، وفهم صائب، وفطنة خارقة وذكاء موهوب مع سـعة الأفق وكثرة الاطلاع. أما الطبائع المعكوسـة الزائغة، والعقول القاصـرة، والأنظار الضـيقة، فقد حرموا من الوصـول إلى دقائق تراجم الإمام البخاري، ولذلك تراهم تارة يطعنون في تراجم صـحيح البخاري، وتارة يعترضـون بعدم المناسبة بين التراجم والأحاديث المذكورة فيها، مع أن حكم الفقهاء والمحدثين في شأن تراجمه أصبح مضربًا للمثل، وهو قولهم " فقه البخاري في تراجمه (٦٩).

<u>المطلب الرابع: إن الدين الإسلامي يستمد تعاليمه من اليهودية والنصرانية.</u>

ردد المستشرقون قديمًا وحديثًا القول بأن الدين الإسـلامي يستمد تعاليمه من اليهودية والنصـرانية؛ فكل حسـنة في الإسـلام تكون عندهم من أصـل يهودي أو نصـراني، وإقرارهم بذلك شهادة بصدق نبوة النبيﷺ وأن الدين الإسلامي وحي من الله تعالى، فهم

يريدون بقولهم هذا الطعن في الإسلام، والتشكيك في نبوة النبيﷺ ولكن انقلب السحر على الساحر، وفي هذا المبحث سوف أعرض أقوال المستشرقين التي تعرضت لهذه المسألة وأرد عليها ليتبين لنا الحق من الباطل.

أقوال المستشرقين:

قال (ليفي دلافيد) في سيرة سلمان الفرسي:" فهو المثال الأول للفرس الذين دخلوا في الإسلام شأنه في ذلك شأن (بلال) الذي يمثل الأحباش، و(صهيب) الذي يمثل الروم، وكان لهم شأن في تطوره"(٧٠).

قال (أرند جان فِنْسِنْك) في مادة (الصلاة):" إن الإمام يماثل لشليا في الصلاة عند اليهود .."(٧١).

وعن التهجد يقول: "الاشتقاق من هذه الكلمة الذي يعني السهر يوحي بوجود علاقة وثيقة بينه وبين صلوات الليل المسيحية" (٧٢)، و"يرجح أن يكون قد تم محاكاة لليهود، الذين يقيمون أيضًا صلاتهم ثلاث مرات كل يوم"، ويقول في السجود: "وكان أيضًا من شعائر الصلاة عند اليهود" (٧٣).

قال (هفننكك) في مادة (شاهد):"وقد تطورت الأركان التالية التي قامت على أساس القرآن والحديث، وربما تأثرت أيضًا بالآراء الفقهية الواردة في التلمود، وأخذت بها جميع المذاهب في الجوهر"(٧٤).

قال فاير في مادة (صدقة):"من الجائز أن يكون البر بأهل الحاجة، سواء كان بالمعونة الاختيارية أو الإجبارية، قد أخذ عن اليهود"(٧٥).

قال ترتون في مادة (شيطان):"الواضح أن إبليس مأخوذ من اليهودية"(٧٦)، " وتستند قصة إبليس إلى الروايات النصرانية"(٧٧).

قال بيوركمان في مادة (شـهيد):"وتطور معنى كلمة شـهيد في دلالتها على من يموت شهيدًا حصل بتأثير جاء من جانب النصرانية."(٧٨)

قال (أرند جان فِنْسِنْك) في مادة(شفاعة):"محمد عليه السلام عرف فكرة الشفاعة في اليوم الآخر متأثرًا بما عند اليهود عامة، وما عند النصارى خاصة"(٧٩).

وفي كتاب (العقيدة والشريعة في الإسلام) قال جولد تسهير: " فتبشير النبي العربي، ليس إلا مزيجًا من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها، والتي تأثر بها تأثرًا عميقًا، ورآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه"(٨٠).

وقال فليب: " لقد نسج الإسلام في ترتيب صلاة الجمعة على منوال اليهود في عبادتهم بالكنيس، إلا أنه تأثر من بعد بطقوس صلاة الأحد التي يمارسها النصارى في البيع"(٨١).

وهكذا تتفق آراء الكنيسة والمستشرقين على أن الإسلام دين مقتبس من اليهودية والنصرانية.

الرد عليهم:

اتفاق الدين الإسلامي مع اليهودية والنصرانية على أصل واحد دليل على أنه وحي من الله تعالى؛ فإن دعوة رسول الله محمدﷺ لم تَخرج عن دعوات الأنبياء السابقين، بل هي مُنتظمة في سِلكهم، سائرة في طريقهم، مُقتفية آثارهم، ومن هنا قال سبحانه وتعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ١٣ ﴾ [الشورى: ١٣]

وقال رسول الله ﷺ: "أنا أَوْلَى الناس بِابْنِ مَرْيَمَ وَالأنْبِيَاءُ أَوْلادُ عَلاتٍ[٨٢] ليس بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ"[٨٣].

وفي رواية لمسلم:" أنا أَوْلَى الناس بِعِيسَى بن مَرْيَمَ في الأولَى وَالآخِرَةِ. قالوا: كَيْفَ يا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ من عَلاتٍ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ" ودعوة رسول اللهﷺ استجابة لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، حينما قال: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٩]

هي بِشارة نبي الله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

قال الله تبارك وتعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ [الصف: ٦]، وأن دعوته ليست بِدعًا من الدعوات، وهو لم يُخالِف الرُّسل والأنبياء في أصل الدعوة إلى وحدانية الله وإفراده بالعبودية، بل هذا أمر اتّفقت عليه الرسالات، وتتابع عليه الأنبياء، وأقر به الموحِّدون على مرّ الأزمان، "إذ ليس المفروض في الديانات الربانية أن تتعارض أو تتناقض في أصولها أو مبادئها أو تشريعاتها، بل المفروض فيها ما دام مصدرها واحدًا أن تتلاقى وتتفق، ويدعم بعضها بعضًا، وأن يكون المتأخر منها متممًا للسابق وهذه حقيقة الدين الرباني"[٨٤].

قال تعالى: ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ [فصلت: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ [الأحقاف: ٩]

"بمعنى أن الإسلام لم يعتبر نفسه أبدًا بدعًا من الأديان، وإنما هو في الحقيقة خلاصة عامة، ولا يمثل إلا صيغة أخيرة للأديان السماوية كافة الموحاة في شكلها الأصلي الخام بكل التأكيد، أي قبل أنه يعلق بها العامل النفسي الزمني المغير للواقع أو للإنسان الذي ألحق بها التبديل والتصحيف"(٨٥).

ولكن عندما " نزل القرآن الكريم ليصحح هذا التحريف، لم يكن من المقبول أن يبطل كل ما عند السابقين، ويأتي بما يقابله، حتى ولو لم يدخله تحريف؛ لأن ذلك هو أسلوب الثورات البشرية، التي تقضي على كل عمل ينسب للنظام الذي ثارت عليه حتى لو كان نافعًا للمجتمع؛ لأن الغرض عندها محو معالم من سبقها لينساه الشعب، ويتعلق بالثوار الجدد، أما وحي الله والرسالات السماوية، فالهدف منها إقامة العدل بين الناس، وتدعيم الفضيلة والقيم الأخلاقية في نفوس الناس، ولذا تُبقي على ما يساعد لبلوغ هذا الهدف مهما كان منبعه، وتدعو على نبذ ما يضر الفرد والمجتمع"(٨٦).

"وإذا كان الإسلام خلاصة الأديان السماوية وخاتمتها، فإن هذه الخلاصة لها منهجها المتميز مع ذلك، وهذه الخاتمية تتفرد بخصائص الشمول والصلاحية الدائمة والعالمة، ولا أدل على ذلك مثلًا من أن الإسلام يشترك مع جميع الأديان السماوية في وجوب أداء الصلاة والصيام والصدقات.

لكن الذي يميز بينه وبينها فيها هو طريقة أدائها وشروطها وأشكالها أي تشريعها، كما تختلف في معانيها ومقاصدها وارتباطها بالحياة وفعلها الحقيقي في مؤديها وعلاقاته مع الله بواسطتها ومع نفسه والآخرين"(٨٧).

ويرد الشيخ محمد الغزالي على الزعم بالاستمداد من مصادر الأمم أو الأديان السابقة بقوله: "إن العقل كان يمكن أن يجيز هذا التوهم لو كان السابق أغنى من اللاحق وأقدر، لكن إذا كان الدين الذي أتى به محمد ﷺ، أوسع أقطارًا أو أرحب آفاقًا مما

سبقه، فكيف يتصور أن يأخذ الغني من الفقير، وأن يستعين القادر بالعاجز؟ إن صاحب القصر الشاهق لا ينبغي اتهامه بأنه عمر داره السامقة من لبنات الأكواخ المتداعية حوله"[٨٨].

المبحث الخامس: اتهام النبي ﷺ بالشهوانية وسوء عشرته لنسائه.

اتهام النبي ﷺ بالشهوانية وميله للنساء هي شبهة أثارها المستشرقون الحاقدون على نبي الإسلام للطعن فيه، ومن ذلك قول المستشرق إميل درمنغم في كتابه " حياة محمد": شعر محمد بالعقد الأخير من عمره بميل كبير إلى النساء"[٨٩]، ومن ذلك اتهام النبي بالشهوانية والهوى وأنه أعجب بزينب بنت جحش لما كانت زوجة لزيد بن حارثة وأحبها فطلقها زيد وتزوجها النبي، وهي قصة مختلقة لا أساس لها[٩٠].

وقال غوستاف لوبون:" وضعف محمد الوحيد هو حبه الطارئ للنساء"[٩١]، قال المستشرق (فكا) في سيرة صفية بنت حيي بن أخطب: "ولكن محمدًا عندما رآها بهره حسنها فألقى عباءته عليها إشارة إلى أنه اختارها لنفسه،... أما زوجها فقد حكم عليه النبي بالإعدام فقتل شر قتلة؛ لأنه رفض تسليم كنز بني النضير، ولعل رغبة النبي في الزواج بصفية كان له أثر في الحكم"[٩٢].

والرد على هذه الشبهة بما يلي:

١. إن المنصفين من المستشرقين يرفضون هذه الفكرة التي اختلقها زملاؤهم في الاستشراق من الحاقدين على رسول الإسلام ﷺ.

فقد قال الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل:" ما كان محمد أخا شهوات برغم ما اتهم به ظلمًا وعدوانًا ونخطئ إذا حسبناه رجلًا شهويًّا لاهمَّ له إلا قضاء مآربه من الملاذ، كلا فما أبعد ما كان بينه وبين الملاذ أيًّا كانت"[٩٣].

يقول المستشرق مونتجومرى وات في كتابه "محمد في المدينة": " .. وبالرغم من أن الكتّاب المسلمين رووا فيما بعد قصصًا ممتعة حول حساسية محمد أمام سحر النساء، وبالرغم من أنه ليس لدينا أي سبب للافتراض بأنه كان يهمل تمامًا تأثير جاذبية الجسدية فإنه من الأكيد أنه كان يسيطر تمامًا على عواطفه أمام الجنس اللطيف، وأنه لم يكن يتزوج إلا إذا كان هذا الزواج مستحسنًا سياسيًا واجتماعيًا"(٩٤).

٢. إن حياة الرسول ﷺ قبل البعثة وقبل حمل أعباء الرسالة خير شاهد على عفة ضميره وطهارة نفسه مع أنه عهد الصبا والشباب حيث يشتد سلطان الشهوة. ولكن المحفوظ من سيرة النبيﷺ أنه تزوج خديجة رضي الله عنها وهو في الخامسة والعشرين من العمر وكانت في سن الأربعين وظل معها وحدها لا يضم إليها أخرى حتى تجاوزت الخامسة والستين وتوفيت وهوﷺ فوق الخمسين.

٣. أنه ﷺ لما توفيت خديجة أحب أن يتزوج لم يكن البحث عن الجمال، ولو فعل ذلك ما تعرض للوم، بيد أن الباعث الأول كان الارتباط بالرجال الذين آزروه في دعوته وعاونوه في رسالته. فاختار عائشة رضي الله عنها –ابنة صاحبه أبي بكر الصديق– على صغر سنها، واختار حفصة بنت عمر رضي الله عنها، ثم اختار أم سلمة أرملة قائده الذي استشهد في سبيل الله(٩٥).

وأيضًا من الأوصاف التي اتهموا بها النبيﷺ أنه سيء العشرة مع نسائه، ويتضح ذلك من قول المستشرق فكا في سيرة سودة بنت زمعة: " وبرم بها النبي حين أسنت وأهملها، وراح يقضي وقتًا طويلًا مع عائشة الصبية، ثم طلقها في السنة الثامنة للهجرة، ولكنها قعدت له على طريقه فناشدته أن يردها واعدة إياه أن تهب يومها لعائشة"(٩٦).

ونرد على افترائه الذي لا يقوم على أساس من الصحة بأن النبيﷺ أحسن الناس خُلقًا وأكرمهم وأتقاهم، عن أنس رضي الله عنه قال: " كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقًا"(٩٧).

قال تعالى مادحًا وواصفًا خُلق نبيه الكريمﷺ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤]

قالت عائشة لما سئلت رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ: "كان خلقه القرآن"(٩٨).

فهذه الكلمة العظيمة من عائشة رضي الله عنها ترشدنا إلى أن أخلاقه عليه الصلاة والسلام هي اتباع القرآن، وهي الاستقامة على ما في القرآن من أوامر ونواهي، وهي التخلق بالأخلاق التي مدحها القرآن العظيم وأثنى على أهلها والبعد عن كل خلق ذمه القرآن.

وعن عطاء رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا)(٩٩).

وكانﷺ خير الناس وخيرهم لأهله وخيرهم لأمته من طيب كلامه وحُسن معاشرة زوجته بالإكرام والاحترام، حيث قال عليه الصلاة والسلام: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"(١٠٠).

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث أحمد الله تعالى الذي وفقني إلى إتمامه، وهذه بعض النتائج التي توصلت إليها:

١. إن الاستشراق حقق كثيرًا من أغراضه لكنه لم يستنفد تلك الأغراض، لذلك هو يواصل التأليف، ويواصل الحوار في الندوات والاجتماعات الإقليمية والاجتماعات الدولية، وهو ماض بمؤسساته الضخمة وإمكانات نشره الهائلة، يصدر دورياته الثلاثمائة التي تتناول المسلمين من شتى النواحي.

٢. من الأخطاء المنهجية التي وقع فيها المستشرقون في دراستهم للإسلام، تجاهل المصادر الإسلامية الأصيلة، والاعتماد على كتب الأدب، والرحلات، والمصادر المشبوهة، واعتماد المصادر الاستشراقية مصدرًا أساسيًا في كتباتهم.

٣. تجاهل المستشرقون كون السنة مصدرًا من مصادر التشريع الإسلامي، وأغفلوا كونها مفسرة ومبينة لما أجمل من القرآن الكريم.

٤. تأثر المستشرقون في دراستهم للإسلام بخلفياتهم الدينية والفكرية المختلفة وانطلاقهم من تلك الخلفيات في إصدار أحكامهم عليه.

هوامش البحث:

١) مجلة الأزهر . المجلد الخامس ربيع الأول سنة ١٣٥٣هـ من ص ٢٠٨. ٢١٣، و ص٥٦٦ – ٦١٦. نقلاً من رسالة أبي بكر الصديق في كتابات المستشرقين من خلال دائرة المعارف الإسلامية، للباحث: عائض الحجيلي.

٢) معجم مقاييس اللغة ج٣: ص٢٦٤.

٣) القاموس المحيط ٣/ ٢٤١، ومختار الصحاح ص ٣٣٦.

٤) تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، د/ عبد الجبار ناجي، ص ٢٣.

٥) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ١٨.

٦) تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، د/ عبد الجبار ناجي، ص١٣.

٧) الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، برنارد لويس، ترجمة: هاشم صالح ص ١٦٣.

٨) الشرق والغرب محددات العلاقات ومؤثراتها ص ١١٤.

٩) المرجع السابق ص ١١٦.

١٠) الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام ص ٤٩.

١١) صحيح البخاري ١/٧، كتاب كيف كان بدء الوحي.

١٢) الاستشراق: نشأته، وأهدافه ص ٢٣.

١٣) المرجع السابق ص ٢٠.

١٤) المرجع السابق.

١٥) الاستشراق والتاريخ الإسلامي، فاروق عمر فوزي، (ص٢٥).

١٦) الإسلام والاستشراق، د/ محمود حمدي زقزوق، ص٢١.

١٧) الاستشراق, أداور سعيد, تعريب كمال أبي ديب، ص٨٠.

١٨) الاستشراق والمستشرقون ص١٦.

١٩) الاستشراق والإسلام، فالح عبد الجبار، ص٢١.

٢٠) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص٧٣.

٢١) المستشرقون ٣/ ٦٠٥.

٢٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ٧١

٢٣) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ٧٥ ، بتصرف.

٢٤) المرجع السابق ص ٧٦.

٢٥) دراسات استشراقية، ص ٤٣.
٢٦) الاستشراق، أهدافه ووسائله، ص ٤٥.
٢٧) أضواء على الاستشراق، محمد عبد الفتاح عليان، ص ٤٦.
٢٨) الاستشراق, أداور سعيد، ص ٢٢١.
٢٩) المستشرقون وبعض قضايا التاريخ ص ١٧.
٣٠) الإسلام في وجه التغريب, أنور الجندي، ص ٣٧٠.
٣١) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص ٢٢.
٣٢) الاستشراق, أداور سعيد ، ص ١٤٦، ٢٢١.
٣٣) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص ٥٠.
٣٤) المستشرقون ٣/ ٦٠٤.
٣٥) الاستشراق والمستشرقون، ص ٦٣.
٣٦) الاستشراق والمستشرقون، ص ٣٣.
٣٧) مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب ص ٦٣.
٣٨) انحرافات الفلاسفة والباطنية والزنادقة في دائرة المعارف الإسلامية، خالد عبد الله القاسم، من ص١١إلى ص١٤.
٣٩) انحرافات الفلاسفة والباطنية والزنادقة في دائرة المعارف الإسلامية، خالد عبد الله القاسم، من ص١١إلى ص١٤.
٤٠) دائرة المعارف الإسلامية الترجمة الثالثة "صفحة ج
٤١) دائرة المعارف الإسلامية الترجمة الثالثة "صفحة ج
٤٢) المستشرقون ٣/ ٣٢٧.
٤٣) الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين، ص١٩.
٤٤) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، ص ٤٣٣.
٤٥) الاستشراق والسيرة النبوية، عبد الله النعيم، ص ٢٩٢.
٤٦) محمد رشيد رضا، ولد في طرابلس عام ١٨٦٥م، وتعلم فيها، ورحل إلى مصر، وله مؤلفات شهيرة، توفي عام ١٩٣٥م، في القاهرة. انظر الموسوعة العربية الميسرة ٢/ ١٦٦٠.
٤٧) سموم الاستشراق والمستشرقون ص ١٩.
٤٨) المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ص ١١٤.
٤٩) أساليب الغزو الفكري ص ٢٥٦.

٥٠) جذور البلاء ص٢٠٠.
٥١) الاستشراق أهداف ووسائله ص ٥٣.
٥٢) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع ص ٦٨.
٥٣) مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين ص٣٤٠.
٥٤) دائرة المعارف ١٢/ ٢٨٣، السنة، فنسنك.
٥٥) السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، (١٢/١)، وانظر: السنة النبوية وحي، (ص٦)، وانظر: تدوين السنة ومنزلتها، عبد المنعم السيد نجم، (ص٢٧).
٥٦) تفسير ابن كثير ١٨٤/١.
٥٧) تفسير فتح القدير ١٢٤/١.
٥٨) الدر المنثور١٩٩/٥.
٥٩) تفسير الطبري ٥/ ١٥.
٦٠) أخرجه البخاري في (الصحيح) ٦/ ٢٦١١، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول". ومسلم في (الصحيح) ٣/ ١٤٦٦، كتاب الجهاد، باب وجوب طاعة الأمراء.
٦١)أخرجه البخاري في (الصحيح) ٦/ ٢٦٥٥، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بالرسول عليه الصلاة والسلام.
٦٢) الاستشراق والتاريخ الإسلامي ص٥١.
٦٣) دائرة المعارف ١٢/ ٤٤٩، ٤٤٨، مادة (السير)، ليفي دلافيدا.
٦٤) دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل ص٢١.
٦٥) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد الحليم محمود (ت ١٣٩٧هـ)، (ص٨٦-٨٧).
٦٦) سيرة الإمام البخاري ص١٠.
٦٧) دائرة المعارف ١٤/ ١٥٩، الصحيح، الفرد كييوم.
٦٨) فتح المغيث ١/ ٥١.
٦٩) سيرة الإمام البخاري ص١٠.
٧٠) دائرة المعارف ١٢/ ١٠٩، سليمان الفارسي، ليفي دلافيد.
٧١) دائرة المعارف ١٤ / ٢٩٢ الصلاة، فنسنك.
٧٢) المرجع السابق ص ٢٨٩.

٧٣) المرجع السابق ص ٢٨٦.
٧٤) دائرة المعارف ١٣/ ١٢٢، الشاهد، هفننكك.
٧٥) دائرة المعارف ١٤/ ١٦٩، صدقة، فاير.
٧٦) دائرة المعارف ١٤/ ٤٧، شيطان، ترتون.
٧٧) المرجع السابق ص ٥٢.
٧٨) دائرة المعارف ١٣/ ٤٢٨ شهيد، بيوركمان.
٧٩) دائرة المعارف ١٣/ ٣٢٣ شفاعة، فنسنكك.
٨٠) الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، شوقي أبو خليل، ص ١٩.
٨١) تاريخ العرب المطول ص١٨١، نقلا من الإسقاط في مناهج المحدثين ص٢٠.
٨٢) العلات: بفتح المهملة الضرائر. وأصله أن من تزوج امرأة ثم تزوج أخرى كأنه عل منها، والعلل الشرب بعد الشرب، وأولاد العلات الأخوة من الأب وأمهاتهم شتى. انظر: فتح الباري ٤٨٩/٦.
٨٣) أخرجه البخاري في (الصحيح) ١٢٧٠/٣، كتاب الأنبياء، باب بَاب: قَوْلُهُ:" يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا في دِينِكُمْ ولا تَقُولُوا على اللَّهِ إلا الْحَقَّ إنما الْمَسِيحُ عِيسَى ابن مَرْيَمَ رسول اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ منه ..." ، ومسلم في (الصحيح) ١٨٣٧/٤، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام.
٨٤) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ص ١٣٧.
٨٥) مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين، ص١٠٤.
٨٦) نقلًا من مناهج البحث في الإسلاميات، ص١٠٥.
٨٧) مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين، ص١٠٤.
٨٨) الدفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، ص ٨٩.
٨٩) حياة محمد، ص٢٩٩.
٩٠) موجز دائرة المعارف الإسلامية، (٥٤١٥/١٥).
٩١) حضارة العرب ص١٢٢.
٩٢) دائرة المعارف ١٤/ ٢٤٩، صفية بنت حييَّ بن أخطب، فكا.
٩٣) كتاب الأبطال، توماس كارليل، تعريب: محمد السباعي، ص ٨٣.
٩٤) محمد في المدينة ص ٥٠٦.
٩٥) فقه السيرة ص ٤٧١.

٩٦) دائرة المعارف ٣٥٣/١٢، سودة بنت زمعة، فكا.

٩٧) أخرجه البخاري في (الصحيح) ٢٢٩١/٥، كتاب الأدب، بَاب الْكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُلِ ، ومسلم في (الصحيح) صحيح مسلم ١٦٨٩/٣، كتاب الآداب، بَاب اسْتِحْبَابِ تَحْنِيكِ الْمَوْلُودِ عِنْدَ وِلاَدَتِهِ.

٩٨) أخرجه أحمد في (المسند) ١٦٣/٦. حديث صحيح، وهذا إسناد فيه انقطاع، الحسن – وهو البصري – إنما سمعه من سعد بن هشام، عن عائشة كما سلف (٢٤٥٦٨)، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين إسماعيل: هو ابن علية، ويونس: هو ابن عبيد، انظر: مسند أحمد، (٤٣/ ١٥ ط الرسالة).

وقد سلف برقم (٢٤٢٦٩)»

٩٩) أخرجه البخاري في (الصحيح) ٧٤٧/٢، كتاب البيوع، بَاب كَرَاهِيَةِ السَّخَبِ في السُّوقِ.

١٠٠)أخرجه ابن حبان في (الصحيح) ١/ ٣١٨، والحديث صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف، جعفر بن يحيى بن ثوبان وعمه عمارة ابن ثوبان مجهولان، لكن للحديث شواهد يصح بها، وأخرجه البزار (١٤٨٣هـ – كشف الأستار)، وابن حبان في "صحيحه" (٤١٨٦)، والحاكم ١٧٣/٤ من طريق أبي عاصم الضحاك بن مخلد، بهذا الإسناد. وذكروا فيه قصة إلا الحاكم، ويشهد له حديث عائشة عند الترمذي (٤٢٣٣)، وابن حبان (٤١٧٧)، وإسناده صحيح، انظر: سنن ابن ماجه، (٣/ ١٤٨ ت الأرنؤوط). حديث رقم (١٩٧٨).

فهرس المصادر :

١. أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كتابات المستشرقين من خلال دائرة المعارف الإسلامية. دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه، إعداد/ عايض رجاء الحجيلي، جامعة طيبة كلية التربية والدراسات الإنسانية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م.

٢. أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، عبد الرحمن حسن حنبكة، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٩٨٦م.

٣. الأبطال، توماس كارليل، تعريب: محمد السباعي، الطبعة الثالثة، المكتبة التجارية، مصر، ١٩٣٠م.

٤. الأخطاء العقدية في دائرة المعارف الإسلامية– دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه، من إعداد الباحث/ حميد بن ناصر خالد الحميد، للطالب: حميد بن ناصر خالد الحميد، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٥هـ.

٥. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، علي محمد جريشه، ط٣، دار الاعتصام ، مصر، ١٩٧٩م.

٦. الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، د: مازن صلاح مطبقاني، دار إشبيليا، الرياض، ط١ ، ١٤٢١هـ.

٧. الاستشراق, أداور سعيد, تعريب كمال أبي ديب, ط٢, مؤسسة الأبحاث العربية بيروت ١٩٨٤م.

٨. الاستشراق: أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون، محمد فتح الله الزيادي، ط١، عام ١٤١٩هـ.

٩. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، برنارد لويس، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

١٠. الاستشراق في السيرة النبوية، عبد الله محمد الأمين النعيم، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

١١. الاستشراق والإسلام، فالح عبد الجبار، مركز الأبحاث والدراسات الاستشراقية في العالم الغربي، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

١٢. الاستشراق والتاريخ الإسلامي ، فاروق عمر فوزي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ١٩٩٨م.

١٣. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، القاهرة.
١٤. الاستشراق والمستشرقون، د. عدنان وزان، سلسلة دعوة الحق، ص ٢٤ ، رابطة العالم الإسلامي، مكة، ١٤٠٤ هـ.
١٥. الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، شوقي أبو خليل، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
١٦. الإسلام والاستشراق، د/ محمود حمدي زقزوق، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، ٢٠١٤م.
١٧. الإسلام في وجه التعريب: مخططات التبشير والاستشراق، د/ أنور الجندي، دار الاعتصام للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٨م.
١٨. الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين ،أبو الحسن علي الندوي ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٩. أضواء على الاستشراق، محمد عبد الفتاح عليان، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠م.
٢٠. انحرافات الفلاسفة والباطنية والزنادقة في دائرة المعارف الإسلامية، الدكتور/ خالد عبد الله القاسم، د.ط، د.ت.
٢١. تدوين السنة ومنزلتها، عبد المنعم السيد نجم، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: السنة الحادية عشر – العدد الثالث – ربيع الأول ١٣٩٩هـ.
٢٢. تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، د/ عبد الجبار ناجي، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ٢٠٢٠م.
٢٣. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ.
٢٥. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
٢٦. جذور البلاء ، عبد الله التل، ط الثانية، ١٣٩٨هـ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
٢٧. حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعيتر، دار عيسى الحلبي، القاهرة، د.ت.

٢٨. حياة محمد، إميل درمنغم، دار عيسى الحلبي، القاهرة.
٢٩. دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية أضاليل وأباطيل، د إبراهيم عوض، مكتبة البلد الأمين، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٠. دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، أضاليل وأباطيل، تأليف/ إبراهيم عوض، مكتبة البلد الأمين، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٣١. دائرة المعارف الإسلامية، تأليف مجموعة من المستشرقين، نقلها إلى العربية: أحمد الشنتناوي، وإبراهيم خورشيد، وعبد الحميد يونس، دار المعرفة، لبنان، د.ت.
٣٢. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر – بيروت – ١٩٩٣.
٣٣. الدفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، لمحمد الغزالي، دار النهضة، مصر.
٣٤. سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، تأليف/ أنور جندي، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م.
٣٥. السنة النبوية وحي، خليل بن إبراهيم ملا خاطر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.
٣٦. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، عبد الحليم محمود (ت ١٣٩٧هـ)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د.ت.
٣٧. سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (٢٠٩ – ٢٧٣ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية
٣٨. السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.
٣٩. سيرة الإمام البخاري، عبد السلام المباركفوري، نقله للعربية عبد العليم البستوي، دار عالم الفوائد، مكة، ط١، ١٤٢٢هـ.
٤٠. الشرق والغرب محددات العلاقات ومؤثراتها، د. علي إبراهيم النملة، مطابع الحميضي، الرياض، ط ١٤٢٥ هـ.

٤١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٤ – ١٩٩٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
٤٢. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
٤٣. العقيدة الإسلامية في دائرة المعارف الإسلامية: عرض ونقد، رسالة دكتوراه، من إعداد الباحث/ خالد بن عبد الله القاسم، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤١٧هـ.
٤٤. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب
٤٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر – بيروت.
٤٦. فتح المغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤٠٣هـ، الطبعة: الأولى.
٤٧. فقه السيرة، محمد الغزالي، دار السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٨٤هـ.
٤٨. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي، ط١١، ١٤٠٥هـ
٤٩. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت.
٥٠. محمد في المدينة، مونتجومري وات، ترجمة شعبان بركات.
٥١. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – ١٤١٥ – ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.
٥٢. المستشرقون الناطقون بالإنجليزية، عبد اللطيف الطيباوي، ترجمة: قاسم السامرائي، ط١، ١٤١١هـ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٥٣. المستشرقون والدراسات الإسلامية، تأليف: محمد عبد الله مليباري، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، د.ت.
٥٤. المستشرقون وبعض قضايا التاريخ، نبية عاقل، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة، ١٩٧٠م.
٥٥. المستشرقون، نجيب العقيقي، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠م.

٥٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل،الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٥٧. معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل، بيروت ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
٥٨. مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، إعداد محمد البشير، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.
٥٩. مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، الزكاة عند شاخت والقراض عند يودوفيتش: دراسة وتقويم، للدكتور محمد أنس الزرقاء، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجزء الثاني، ١٩٨٥م.
٦٠. مناهج المستشرقين في كتاباتهم عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دائرة المعارف الإسلامية. دراسة تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه، الباحث/ محمد عامر عبد الحميد مظاهري، جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، ١٤٢٢هـ.
٦١. موجز دائرة المعارف الإسلامية ، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
٦٢. الموسوعة العربية الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د/ مانع الجهني، دار الندوة العالمية للنشر و التوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.
٦٣. موقف المستشرقين من العبادات في الإسلام من خلال دائرة المعارف الإسلامية من خلال دائرة المعارف الإسلامية، دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير إعداد الباحث/ محمد بن سعيد السرحاني، قسم الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ.

References:

1. Abu Bakr al-Siddiq RadiAllahu 'anhu fi Kutubat al-Mustashriqeen min Khilal Da'irat al-Ma'arif al-Islamiyya. Dirasah Tahliliyah Naqdiyah, Risalah Dukturah, I'dad/ 'Aayid Rajaa' al-Hajily, Jami'at Tayibah Kuliyat at-Tarbiyah wad-Dirasat al-Insaniyyah, al-Mamlakah al-'Arabiyyah as-Sa'udiyyah, 2003 AD.
2. Ajnihat al-Mikr ath-Thalaathah wa Khavafiha, 'Abd al-Rahman Hasan Hanbikah, Dar al-Qalam, Dimashq, ed. 5, 1986 AD.
3. al'abtali, tumas karlil, taeriba: muhamad alsabaeii, altabeat althaalithata, almuasasat aleamatu, masri, 1930 AD.
4. Al-Akhta' al-'Iqdiyyah fi Da'irat al-Ma'arif al-Islamiyya- Dirasah Tahliliyya Naqdiyah, Risalah Dukturah, min I'dad al-Baahiθ/ Hamid bin Naasir Khaalid al-Hamid, li al-Taalib: Hamid bin Naasir Khaalid al-Hamid, Qism al-Istishraaq, Kulliyyat ad-Da'wah bil-Madinah al-Munawwarah, Jami'at al-Imaam Muhammad bin Sa'ud al-Islamiyah, al-Mamlakah al-'Arabiyyah as-Sa'udiyyah, 1415 AH.
5. Usulu al-Ghazw al-Fikri lil 'Aalamil Islaami, 'Ali Muhammad Jirisih, ed. 3, Dar al-'I'tisaam, Masr, 1979 AD.
6. Al-Istishraaq al-Mu'aasir fi ManZur al-Islaam, D: Maazin Saalih Matbaqaani, Dar Iishbiliya, al-Riyaad, ed. 1, 1421 AH.
7. alaistishraqi, 'udawir saeid, taerib kamal 'abi dib, ta2, muasasat al'abhath alearabiat bayrut 1984 AD.
8. Al-Istishraaq Ahdaafuhu wa Wasaa'iluhu, Dirasah Tatbiqiyyah Haul Manhaj al-Gharabiyin fi Dirasat Ibn Khaldun, Muhammad Fatih Allah al-Ziyadi, ed. 1, 'Aam 1419 AH.

9. Al-Istishraaq bayna Da'atahu wa Mu'aaridih, Bernard Luis, Tarjamah: Haashim Saalih, Dar al-Saaqi, Bayrut, ed. 1, 1994 AD.
10. alashiraq fi alsiyrat alnabawiati, eabd allah muhamad al'amin alnueaymi, almaehad aleali lilfikr al'iislamii, altabeat al'uwlaa, 1417h-1997 AD.
11. aliastishraq wal'iislamu, falih eabd aljabar, 'abhath waldirasat aliastishraqiat fi alealam algharbii, surya, dimashqa, altabeat al'uwlaa, 1991 AD.
12. Al-Istishraaq wa al-Taarikh al-Islaami, Faaruuq 'Umar Fawzi, al-Ahaliyah lil Nashr wa al-Tawzi', al-Urdun, ed. 1, 1998 AD.
13. Al-Istishraaq wa al-Khalfiyah al-Fikriyah lil Siraakh al-Hadhaari, Mahmud Hamdi Zaqzuuq, Dar al-Ma'aarif, al-Qaa'hirah.
14. Al-Istishraaq wa al-Mustashriqoon, D. 'Adnaan Wazaan, Silsilat Da'wat al-Haq, S 24, RaaBitat al-'Aalamil Islaami, Makkah, 1404 AH.
15. al'iisqat fi manahij almustashriqin walmubashirina, shawqi 'abu khalil, dar alfikri, bayrut, lubnan, altabeat al'uwlaa, 1995 AD.
16. al'iislam waliastishraqi, du/ mahmud hamdi zaqzuqa, dar alkitaab allubnanii liltibaeat walnashri, 2014 AD.
17. al'iislam fi wajh altaeribi: mukhatatat altabshir lilnashra, du/ 'anwar aljundi, dar aliaetisam liltibaeat walnashr waltawziei, 1978 AD.
18. Al-Islamiyaat bayn Kutubbat al-Mustashriqeena wa al-Baahiθeena al-Muslimeen, Abul Hasan 'Aliy al-Nadawi, Mu'assasat al-Risaalah, ed. 1, 1406 AH.
19. 'adwa' ealaa aliastishraqi, muhamad eabd alfataah eilyan, dar aleilmiat aljadidati, alkuayti, 1980 AD.
20. Inhiraafaat al-Fulaasifah wa al-Baatiinyah wa al-Zanadiqaah fi Da'irat al-Ma'arif al-Islamiyya, al-Duktuur/ Khaalid 'Abdullah al-Qaasim.

21. .Tadween as-Sunnah wa Manzilatahaa, 'Abd al-Mun'im as-Sayyid Najm, al-Jami'ah al-Islamiyah, al-Madinah al-Munawwarah, al-Taba'ah: as-Sannah al-Haadiyah 'Ashr - al-'Adad ath-Thaalith - Rabee' al-Awwal 1399 AH.
22. tajribat aliashiraq fi alturath alearabii, da/ eabd aljabaar naji, dar aljahiz lilnushri, baghdad, 2020 AD.
23. Tafseer al-Qur'an al-'Akreem, Ismaa'eel ibn 'Umar ibn Kathiir al-Dimashqii Abul Fidaa', Dar an-Nashr: Dar al-Fikr, Beirut, 1401 AH.
24. Jaami' al-Bayaan 'an Ta'weel Aayi al-Qur'an, Muhammad ibn Jareer ibn Yazeed ibn Khaalid at-Tabari Abul Ja'far, Dar an-Nashr: Dar al-Fikr - Beirut – 1405 AH.
25. Al-Jaami' As-Sahih Al-Mukhtasar, Muhammad ibn Ismaa'eel Abul 'Abdillah Al-Bukhaari Al-Ja'fi, Tahqeeq: D. Mustafaa Dib Al-Bagha Dar an-Nashr: Dar Ibn Kathiir, Bayrut, Taba'ah Thaalithah, 1407 AH, 1987 AD.
26. Jathoor al-Bala', 'Abdullah al-Tal, ed. 2, 1398 AH, al-Maktib al-Islaami, Bayrut.
27. Hadhaarah al-'Arab, Gustav Leboun, Tarjamah 'Aadel Zu'aytar, Dar 'Isaa al-Hilbii, al-Qaahirah.
28. Hayat Muhammad, Emil Dermenghem, Dar 'Isaa al-Hilbii, al-Qaahirah.
29. Da'irat al-Ma'arif al-Islamiyya al-Istishraaqiyya Aḍghalil wa Abatil, Dr. Ibrahim 'Awaḍ, Maktabat al-Balad al-Ameen, al-Qahirah, ed. 1, 1419 AH.
30. Da'irat al-Ma'arif al-Islamiyya al-Istishraaqiyya, Aḍghalil wa Abatil, Ta'lif/ Ibrahim 'Awaḍ, Maktabat al-Balad al-Ameen, al-Taba'ah al-Ula, 1998 AD.

31. Da'irat al-Ma'arif al-Islamiyya, Ta'lif Mujtama' min al-Mustashriqeena, Naqlaha ila al-'Arabiyyah: Ahmad al-Shantinawi, wa Ibrahim Khuurshid, wa 'Abd al-Hamid Yuwnis, Dar al-Ma'rifah, Lubnan.
32. Al-Durr al-Mansuur, 'Abd al-Rahman ibn al-Kamal Jalal ad-Deen as-Suyuti, Dar an-Nashr: Dar al-Fikr - Bayrut – 1993 AD.
33. Al-Difa' 'an al-'Aqidah wa-sh-Sharī'ah Didd Maṭā'in al-Mustashriqeena, li Muḥammad al-Ghazaali, Dar an-Nahḍah, Masr.
34. Sumuim al-Istishraaq wa-al-Mustashriqeena fi 'Uluim al-Islaamiyya, Ta'lif/ Anwar Jindi, al-Taba'ah ath-Thaaniyah, Dar al-Jeeyl, Bayrut, 1985 AD.
35. As-Sunnah an-Nabawiyya Waḥy, Khaliil ibn Ibrahim Milla Khaatir, Majma' al-Malik Fahd lil Tiba'at al-Mushaf al-Sharif.
36. As-Sunnah wa Makanataha fi at-Tashree' al-Islaami, 'Abd al-Haleem Mahmuud, al-Maktabah al-'Asriyyah, Sayda – Bayrut.
37. Sunan Ibn Maajah T al-Arna'uut, Abi 'Abdillah Muhammad ibn Yazid ibn Maajah al-Qazweenii (209 - 273 AH), Tahqeeq: Shu'ayb al-Arna'uut - 'Aadel Mirshid - Muḥammad Kaamil Qarah Balalli - 'Abd al-Lateef Ḥuruz Allah, Dar al-Risaalah al-'Aalamiyyah
38. As-Sunan al-Kubraa, Abi Bakr Ahmad ibn al-Husayn ibn 'Ali al-Bayhaqi (384 - 458 AH), Tahqeeq: al-Duktuur 'Abdullah ibn 'Abd al-Muḥsin at-Turki, Markaz Hijr lil Buhuth wa-d-Dirasaat al-'Arabiyyah wa-l-Islaamiyyah – al-Qaahirah, al-Taba'ah: al-'Ula, 1432 AH – 2011 AD.
39. Sirah al-Imaam al-Bukhari, 'Abd as-Salaam al-Mubaarakfuri, Naqalahu lil-'Arabiyyah 'Abd al-'Aleem al-Bustawi, Dar 'Aalamil Fawaa'id, Makkah, ed. 1, 1422AH.

40. Ash-Sharq wa-l-Gharb Muhdadat al-'Alaaqat wa Mu'thyaraatiha, Dr. 'Ali Ibraheem an-Namla, Matba' al-Hameezi, al-Riyaadh, 11425 AH.
41. Saheeh Ibn Hibbaan bi Tartiib Ibn Balbaan, Muhammad ibn Habbaan ibn Ahmad Abi Haatim at-Tameemi al-Basti, Dar an-Nashr: Mu'assasat ar-Risaalah - Bayrut - 1414 AH- 1993 AD, al-Taba'ah: ath-Thaaniyah, Tahqeeq: Shu'ayb al-Arna'uut
42. Sahih Muslim, Muslim ibn al-Hajjaj Abul Husayn al-Qushayri an-Naysaaboori, Tahqeeq: Muhammad Fu'aad 'Abd al-Baaqi, Dar Ihyaa' at-Turath al-'Arabi – Bayrut.
43. Al-'Aqidah al-Islamiyya fi Da'irat al-Ma'arif al-Islamiyya: 'Arḍ wa Naqd, Risaalah Duktuurah, min al-Baahiθ/ Khaalid ibn 'Abdillah al-Qaasim, Qism al-'Aqidah wa-l-Madhaahib al-Mu'aasirah, Kulliyyat ad-Da'wah wa Usulu d-Deen, Jami'at Umm al-Quraa, al-Mamlakah al-'Arabiyyah as-Sa'udiyyah, 1417 AH.
44. Fath al-Baari Sharh Sahih al-Bukhari, Ahmad ibn 'Ali ibn Hajar Abul Fadl al-'Asqalaani ash-Shaafi'i, Dar an-Nashr: Dar al-Ma'rifah - Bayrut, Tahqeeq: Mahbub ad-Deen al-Khateeb.
45. Fath al-Qadeer al-Jaami' bayna Fannay ar-Rawaayah wa-d-Dirayah min 'Ilm at-Tafseer, Ta'lif: Muhammad ibn 'Ali ibn Muhammad ash-Shawkaani, Dar an-Nashr: Dar al-Fikr – Bayrut.
46. Fath al-Mugheeth Sharh Alfiyat al-Hadeeth, Shams ad-Deen Muhammad ibn 'Abd ar-Rahmaan as-Sakhawi, Dar an-Nashr: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah - Lubnaan – 1403 AH, al-Taba'ah: al-'Ula.
47. Fiqh as-Sirah, Muhammad al-Ghazaali, Dar as-Sa'aadah, al-Qahirah, ed. 1, 1384 AH.
48. Al-Fikr al-Islaami al-Hadith wa Siltuhu bil-Istii'maari al-Gharbi, Muhammad al-Bahi, ed. 11, 1405 AH.

49. Al-Qaamus al-Muheet, Muhammad ibn Ya'qub al-Fayruzaabaadi, Mu'assasat al-Risaalah – Bayrut.
50. Muhammad fi al-Madinah, Montgumri Waat, Tarjamah Shu'baan Barakat.
51. Mukhtar as-Sahah, Muhammad ibn Abi Bakr ibn 'Abdul-Qadir al-Razi, Maktabat Lubnaan Nashaaruun - Bayrut – 1415 AH – 1995 AD, al-Taba'ah: Taba'ah Jadidah, Tahqeeq: Mahmud Khaatir.
52. Al-Mustashriqoon an-Naatiqeen bil-Inkiiliiziyya, 'Abd al-Latif at-Taybaawi, Tarjamah: Qaasim as-Saamira'i, ed. 1, 1411 AH, Matbu'aat Jami'at al-Imaam Muhammad ibn Sa'ud al-Islaamiyyah.
53. Al-Mustashriqoon wa-d-Dirasaat al-Islaamiyyah, Ta'lif: Muhammad 'Abdullah Maliibaari, Dar ar-Rafa'i lil Nashr wa-t-Tiba'ah wa-t-Tawzi'.
54. Al-Mustashriqoon wa Ba'du Qadhiyyat at-Taarikh, Nabi'ah 'Aqil, Isdaar al-Majlis al-A'laa lish-Shu'oon al-Islaamiyyah. Al-Qaahirah, 1970 AD.
55. Al-Mustashriqoon, Najeeb al-'Uqiqqi, ed. 4, Dar al-Ma'arif, Masr, 1980 AD.
56. Musnad al-Imaam Ahmad ibn Hanbal, al-Imaam Ahmad ibn Hanbal (164 - 241 AH), Tahqeeq: Shu'ayb al-Arna'uut - 'Aadel Mirshid, wa Aakhariin, Ishraaf: Dr. 'Abdullah ibn 'Abd al-Muḥsin at-Turki, Mu'assasat ar-Risaalah, al-Taba'ah: al-'Ula, 1421 AH - 2001 AD.
57. Mu'jam Maqaayees al-Lughah, Abi al-Husayn Ahmad ibn Faaris ibn Zakariyyaa, Dar an-Nashr: Dar al-Jeeyl, Bayrut, 1420 AH – 1999 AD, al-Taba'ah: ath-Thaaniyah, Tahqeeq: 'Abd as-Salaam Muḥammad Haaruun.

58. Manaahej al-Buhuth fil Islaamiyyat 'inda al-Mustashriqeen wa 'Ulama' al-Gharb, Muḥammad al-Bashii, ed. 1, Markaz al-Malik Fayṣal lil-Buḥuth wa-d-Dirasaat al-Islaamiyyah, 1422 AH, 2002 AD.
59. Manaahej al-Mustashriqeen fi d-Dirasaat al-'Arabiyyah wa-l-Islaamiyyah, al-Zakaah 'inda Shakht wa-l-QaraDh 'inda Yudufitch: Dirasah wa Taqwim, lil-Duktuur Muḥammad Ans al-Zaraqa', al-Munaẓẓamah al-'Arabiyyah lil-Tarbiyyah wa-th-Thaqafah wa-l-'Uluum, al-Juz' ath-Thaanii, 1985 AD.
60. Manaahej al-Mustashriqeen fi Kutubbaatim 'an al-Khaleefah ar-Raashiid 'Umar ibn al-Khattaab RiḍiyaAllahu 'Anhu fi Da'irat al-Ma'arif al-Islaamiyyah. Dirasah Tahliiliyyah Naqdiyyah, Risaalah Duktuurah, Muḥammad 'Aamir 'Abd al-Ḥameed Muẓaahiri, Jami'at al-Imaam Muḥammad ibn Sa'ud, Kulliyyat ad-Da'wah bil-Madinah al-Munawwarah, 1422 AH.
61. Muwajjah Da'irat al-Ma'arif al-Islaamiyyah, Markaz ash-Shaariqah lil-Ibdaa' al-Fikri, al-Taba'ah al-'Ula 1418 AH- 1998 AD.
62. Al-Mausuu'ah al-'Arabiyyah al-Muyassarah fi al-Adyaan wa-l-Madhaahib wa-l-Ahzaab al-Mu'aasirah, Maan' al-Jihini, Dar an-Nadwah al-'Aalamiyyah lil Nashr wa-t-Tawzi', al-RiyaDh, ed.2, 1424 AH.
63. Mauqif al-Mustashriqeen min al-'Ibaadaat fi al-Islaam min Khilaal Da'irat al-Ma'arif al-Islaamiyyah min Khilaal Da'irat al-Ma'arif al-Islaamiyyah, Dirasah Tahliliyyah Naqdiyyah, Risaalah Mujaalistir, Muḥammad ibn Sa'iid as-Suraḥaani, Qism al-Istishraaq, Kulliyyat ad-Da'wah bil-Madinah al-Munawwarah, Jami'at al-Imaam Muḥammad ibn Sa'ud al-Islaamiyyah, al-Mamlakah al-'Arabiyyah as-Sa'udiyyah, 1424 AH.